غنية المحتاج في
ختم صحيح مسلم بن الحجاج

القول المعتبر في
ختم النسائي رواية بن الأحمر

للإمام أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي

تحقيق
الدكتور جمال فرحات صاولي

كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

قال الإمام البخاري -رحمة الله عليه- في (الأدب المفرد):
حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ غَالِبٍ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، وَلِأُمِّي، وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُمَا. قَالَ لِي مُحَمَّدٌ: فَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ لَهُمَا؛ حَتَّى نَدْخُلَ فِي دَعْوَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ. اهـ

قال أبو يوسف إبراهيم بن يوسف الأبياري -عفا الله عنه-:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، ولِأُمِّهِ، ولِمَنِ اسْتَغْفَرَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ.

غنية المحتاج في

ختم صحيح مسلم بن الحجاج

القول المعتبر في

ختم النسائي رواية بن الأحمر

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن

غنية المحتاج في ختم صحيح بن مسلم الحجاج./ محمد بن عبدالرحمن السخاوي - جمال فرحات صاولي - الرياض ١٤٢٥هـ

.... ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٧-٨-٩٥٧١-٩٩٦٠

١- الحديث الصحيح أ. صاولي، جمال فرحات (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٣٥،٣ ١٤٢٥/٥٤٤٠

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٥٤٤٠

ردمك: ٧-٨-٩٥٧١-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨- ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com

غنية المحتاج في
ختم صحيح مسلم بن الحجاج

القول المعتبر في
ختم النسائي رواية بن الأحمر

للإمام أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي

تحقيق
الدكتور جمال فرحات صاولي

كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبدُه ورسولُه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدقَ الحديثُ كتاب الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن أهم ما صُرفت إليه الهممُ، وبذلت فيه الأوقاتُ وأفنيت فيه الأعمارُ بعد كتاب الله الكريم: سنّةُ نَبيِّه المصطفى الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين.

ولذا فإن الأئمة -رحمهم الله- قد بذلوا وسعهم، وقصارى جهدهم، لخدمة السنة النبوية المشرفة فأفنوا لأجلها الأعمار، وخصّوا بالعناية والتدقيق الكتب الستة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن

الترمذي، سنن النسائي، وسنن ابن ماجه) فأفردوا لها مصنفات لشرح غريبها، وبيان أحوال رجالها، ودرجة أحاديثها، واستخراج زوائد بعضها على بعض، واستنباط أحكامها، وتوضيح معانيها وفقهها.

وهناك جانب آخر أفردوه بتصنيف مستقل أبانوا فيه عن مناهج أصحاب الكتب الستة -وغيرها- في انتقائها وتصنيفها، وبيان شرطهم فيها، وهذه الكتب تعرف باسم (الختم).

والختم: هو تلك الفوائد والاستنباطات التي يستفيدها القارئ المدقق لرسم منهج مؤلّفٍ ما واستخلاص قواعده في كتابه.

وللإمام العلاّمة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢هـ) الباع الطويل في العناية بهذا الفنّ اللطيف، حيث ألّف عددا كبيرا من الأختام على الكتب الستة وغيرها، لكن لم يصلنا منها -فيما يتعلق بالكتب الستة- سوى أربعة أختام، وهي:

١. (بغية الراغب المتمنّي في ختم النسائي رواية ابن السنّي)، وقد اعتنى به وحقّقه الأستاذ الفاضل د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية، وطبع بمكتبة العبيكان.

٢. (القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر)، وقد قمت بتحقيقه وهو القسم الثاني من هذا المطبوع.

٣. (غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج) وهو كتابنا هذا.

٤. (عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع)، وقد اعتنى به الأخ الفاضل علي بن محمد العمران، وطبع بدار عالم الفوائد.

ومما يجب التنبيه عليه أنني قبل دفعي الكتاب إلى المطبعة وجدته قد طُبع بتحقيق الأخ نظر الفاريابي فترددت في إخراجه أولاً ، ثم عزمت وصممت على إخراجه لما رأيت في تحقيق الأخ نظر الفاريابي -وذلك عند مقابلة عمله بالمخطوط- من مخالفة لقواعد التحقيق المعمول بها ويمكن إجمال الملحوظات عليه فيما يلي:

١. لم يذكر المخطوط الذي اعتمده في التحقيق ولا أشار إلى أرقام اللوحات كما هو معهود في مقابلة النص، مما يجعلني أشك أصلاً في رجوعه إلى المخطوط.

٢. تصرفه في نصّ المؤلف بشكل غريب ، حيث يضيف إلى أصل النص كلمات وجمل ليست فيه أصلاً كما في ص(٥٧- ٥٨- ٥٩- ٦٠- ٧٢- ٩٥) مثلاً، ويجعلها بين قوسين - والأصل أن تكون بين معقوفتين - ولا يشير إلى مصدر الإضافة ، وأحياناً تغيّر هذه الإضافة المعنى الذي أراده المؤلِّف كما في ص (٥٨).

٣. تعقّبه السخاوي واستدراكه عليه بلا فائدة تذكر، لاستعجاله في قراءة النص كما في ص (٤٩) حيث قال المصنف: "وكذا عزاه أبو منصور الديلمي، ولم أره فيه". أي أن الديلمي عزا الحديث الآنف الذكر لمسلم، "ولم أره فيه". أي أن السّخاوي لم يره في صحيح مسلم. والسياق واضح في ذلك لا غموض فيه. فعلق عليه الأخ المحقق بقوله: قلت: الحديث موجود في الفردوس!؟

٤. هناك سقط بالمخطوط كما في ص (٤٣-٦٤) لم يشر إليه المحقق، واكتفى في ص (٦٤) بوضع نقاط ليخرج من العهدة.

٥. كثرة التحريفات والتصحيفات، علماً أن المخطوط صغيرٌ لا يحتمل ذلك، وأكتفي هنا بوضع جدول لبيان بعض الأخطاء أو التحريفات مقابلةً المخطوط مع بيان الصواب فيها.

الصفحة	الكملة كما هي في المطبوع	الكلمة كما هي في المخطوط	وجه الصواب
٤٧	أبو مسعود المقدسي	أبومحمود المقدسي	المثبت في المخطوط
٤٨	وأنّى الطالب ذلك	وأنّى لطالب ذلك	المثبت في المخطوط
٥٣	والتوخي	الطوخي	الطوفي
٥٨	لا يفضلهم	يفضلهم	المثبت في المخطوط
٦٠	التحويل	التجويد	المثبت في المخطوط
٦٠	اتفاقها	إتقانها	المثبت في المطبوع
٦٠	الألفاظ الرواة	ألفاظ الرواة	المثبت في المخطوط
٧٤	مخيفاً	نحيفاً	المثبت في المخطوط
٩٥	من غمرة فكرية	من غير فكرة	المثبت في المطبوع
٥٧	أبو الوليد حسان بن محمد القزويني الأموي الشافعي	أبو الوليد حسان بن القرشي العدوي الشافعي	كلاهما صواب والواجب الاقتصار على ما في المخطوط
٥٧	أبو محمد عبدالله بن محمد ابن جعفر بن حيان الأصبهاني	أبو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حفص الأصبهاني	المثبت في المطبوع

هذا نموذج للتحريفات والتصحيفات التي وقع فيها المحقّق لعدم اطلاعه -في نظري- على المخطوط ، علماً أني لم أعرج على الأخطاء المطبعية أو الخطأ في الإحالات كما في ص (٣٢) هامش (٢)، وص(٤٨) هامش (٢).

ولا أقصد بهذه الأمور الانتقاص من الأخ الكريم المحقّق، وإنما هي الأمانة العلمية التي أمليت علي ذلك، والنصح للمسلمين، فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وإن أصبت فمن الله ﷻ.

ولا أنسى في هذا المقام أن أتوجّه بالشكر لفضيلة الشيخ الدكتور محمود أحمد ميره على ما قدّمه من نصح وإرشاد وتوجيه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أنبّه على أن أصل هذا العمل عبارة عن بحوث قمنا بها أثناء السنة التمهيدية(١٤٠٩هـ)، بجامعة الإمام محمد بن سعود، قسم السنة وعلومها، بإشراف فضيلة الشيخ محمود ميره، وكان هذا الجزء والذي يليه من نصيب الإخوة الأفاضل: فهد المشرّف، وأحمد العبيد، وعبد الرحمن مدخلي.

المبحث الأوّل

التعريف بالإمام مسلم

هو الإمام البارع الحافظ الثقة أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم بن ورد بن كرشان. وينتهي نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء.

قال النووي في (مقدّمة المنهاج): هو أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري نسباً، النيسابوري وطناً، عربي صليبة، وهو أحد أعلام أئمة هذا الشأن، وكبار المبرّزين فيه، وأهل الحفظ والإتقان، والرحّالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان، والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان، والمرجوع إلى كتابه، والمعتمد عليه في كل الأزمان. أ.هـ

ولد الإمام مسلم -رحمه الله- سنة أربع ومائتين، وقيل سنة ست ومائتين.

وعاش -رحمه الله- في عصر ازدهرت فيه الحركة العلمية، وانتشرت العلوم في سائر الأقطار، وبُرّز فيه جماعات من كبار الحفّاظ البارزين، والعلماء النقاد المحقّقين، حتى صار عصرهم من أزهى العصور العلمية في تاريخ المسلمين.

ومن أقوى الأدلة على تميّز هذا العصر، ما منّ الله به على المسلمين من بروز الصحيحان (صحيح البخاري وصحيح مسلم) اللذان أصبحا من أصحّ وأعظم الكتب النبوية بعد كتاب الله تعالى.

ومع أن مسلماً لا يصل مرتبة البخاري -رحمهما الله-؛ غير أنّه -أي مسلم- بتصنيفه هذا الكتاب، قد رفعه الله تبارك وتعالى إلى مناط النجوم

وأبقى لمسلم به ذكراً حسناً وثناءً جميلاً إلى يوم القيامة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكانت وفاته -رحمه الله- عشية الأحد، ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب سنة **٢٦١هـ**. وعمره آنذاك خمس وخمسين سنة[١].

وستجد أخي القارئ الكريم في ثنايا هـذا الكتاب جمـلاً من أخبار مسلم -رحمه الله- وذكر رحلاته، وشيوخه مما يغنيني عن الإطالة في هذا الموضع.

---

(١) يُنظر: تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠، طبقات الحنابلة ١/٣٣٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٨٩، وفيات الأعيان ٥/١٩٤، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٧، شذرات الذهب ٢/ ١٤٤.

المبحث الثاني

ترجمة الحافظ السخاوي

هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، القاهري، أحد أبرز علماء القرن التاسع، ومن كبار المحدّثين، عالم حجّة مؤرّخ، وله باع في الفقه والتفسير والأدب، ومن المبرزين في علم التاريخ والتراجم والسير.

ينسب أصله إلى (سخا) من مدن الساحل المصري، وكان مولده بالقاهرة سنة (٨٣١هـ)، ووفاته بالمدينة النبوية سنة (٩٠٢هـ).

حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وسمع الكثير من كتب الحديث والفقه، وأخذ عن جماعة لا يحصون عدداً، كان أجلّهم شيخه الإمام العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني. لازمه أشد الملازمة واختصّ به، ومما ساعده على ذلك قرب منزله من الحافظ ابن حجر.

سمع على شيخه ابن حجر جلّ كتبه وأكثر تصانيفه في الرّجال وغيرها، وكانت عنايته فائقة في تحصيل العلوم الحديثية أكثر من غيرها، مما جعله بحقّ من أنجب تلامذة الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وبعد وفاة شيخه في سنة (٨٥٢هـ) تنقّل في مدن كثيرة بمصر فسار إلى دمياط والإسكندرية، وغيرهما. وأخذ عن كثير من شيوخ مصر والواردين إليها حيث زاد عددهم على (٤٠٠ شيخ).

وعند توجّهه للحجّ بعد وفاة شيخه الحافظ ابن حجر، سمع من جماعة من أهل العلم المقيمين بالحرمين الشريفين، ولقي في هذه الرحلة برهان الدين الزمزمي وتقي الدين ابن فهد، وأبي السعادات ابن ظهيرة، وغيرهم.

ورحل بعد ذلك إلى الآفاق، وجاب البلاد طلباً للحديث والفقه، فدخل دمشق وحلب والخليل وبيت المقدس وغيرها، واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة الكثير.

وبين إقامته هناك وعودته إلى القاهرة كان دائب التأليف والتصنيف لم يضعف له جهد، ولم تفتر له همّة، حتى صار من أبدع الناس فيه، فألف في شروح الحديث وعلله وتخريجه ومصطلحه ورجاله والتراجم المفردة وعلم التاريخ وغيرها من الفنون.

وبلغت مصنفاته زهاء مائتي كتاب، امتازت بغزارة مادتها، مع تدقيق وتحقيق متين، ومن أشهر مصنفاته:

١. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: ترجم فيه لنفسه ترجمة مطولة وسرد فيها أسماء كتبه.

٢. فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي: وهو من أعظم الشروح في مصطلح الحديث.

٣. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: وهو كتاب نفيس في بيان علم التاريخ.

٤. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.

* ومن مؤلفاته في ختم كتب معينة(١):

١. عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع(٢).

---

(١) يعدّ السخاوي -رحمه الله- من الرواد في التأليف في هذا الباب والعناية بهذا الفن اللطيف عناية لم يسبق إليها.

(٢) أي صحيح البخاري، ذكره في الضوء اللامع وفي كتابنا هذا أيضاً ص(٣٧) وسبقت الإشارة إلى أنه مطبوع.

٢. غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج، (وهو كتابنا هذا).
٣. بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود.
٤. اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع.
٥. القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر[١].
٦. بغية الراغب المتمنّي في ختم النسائي رواية ابن السنّي[٢].
٧. عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه.
٨. القول المرتقي في ختم دلائل النبوّة للبيهقي.
٩. الانتهاض في ختم الشفا لعياض.
١٠. الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام.
١١. رفع الإلباس في ختم السيرة لابن سيّد النّاس.
١٢. الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة[٣].

وقد أثنى عليه غير واحد من أهل عصره وغيرهم، ومن هؤلاء شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال: (هو أمثل جماعتي).

وقال عنه ابن العماد الحنبلي: (انتهى إليه علم الجرح والتعديل، حتى قيل: لم يكن بعد الذهبي أحد سلك مسلكه).

وقال عنه محدّث الحجاز التقي بن فهد المكي: (زين الحفّاظ، وعمدة الأئمة الأيقاظ، شمس الدين والدنيا ممن اعتنى بخدمة حديث سيّد المرسلين، واشتهر بذلك في العالمين على طريقة أهل الدين والتقوى فبلغ فيه الغاية القصوى).

---

(١) هو مطبوع مع هذا الجزء وملحق به.

(٢) حققه الأستاذ عبد العزيز العبد اللطيف، وقد طبع بمكتبة العبيكان سنة ١٤١٤هـ بالرياض.

(٣) ذكر هذه المؤلفات السخاوي نفسه في كتابه الحافل (الضوء اللامع) (١٨/٨).

وقال عنه الشوكاني: (ولو لم يكن له من التصانيف إلا "الضوء اللامع" لكان أعظم دليل على إمامته...).

توفي السّخاوي -رحمه الله- في مجاورته الأخيرة بطيبة كما تقدم سنة ٩٠٢هـ، ودفن بالبقيع بجوار قبر الإمام مالك -رحمه الله-[(١)].

(١) يُنظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إيّاس ٣٦١/٣ ، الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للغزّي ٥٣/١ ، شذرات الذهب ١٥/٨، البدر الطالع للشوكاني ١٨٤/٢.

المبحث الثالث

بين يدي الكتاب

أولاً: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلّفه:

اسم هذا الكتاب كما هو مثبت على ظهر المخطوطة (غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج)، وقد ذكره بهذا الاسم مؤلّفه محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه العظيم (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٨/١٨).

وفي كتابه هذا (ص٣٧) أحال على (ختم صحيح البخاري) المسمّى (عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع) -عند الكلام في التفضيل بين البخاري ومسلم- وهو من مؤلفاته المذكورة في الضوء اللامع (٨/١٨).

ومنهجه في هذا الكتاب متمشياً مع منهجه العام في كتبه الأخرى من غزارة مادّته ودقّة تعبيره، وكذا تطابق اختياراته وترجيحاته في هذا الكتاب مع ما قرره في (فتح المغيث)، وقد أشرت إلى ذلك في مواضعه من الكتاب.

ثانياً: وصف المخطوط:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على صورة فوتوغرافية من مكتبة شيخنا محمود أحمد ميره حفظه الله، وهي منقولة عن نسخة خطيّة محفوظة بمركز الدراسات الشرقية ببون بألمانيا، وقد وُجِدَتْ بالصدفة في آخر كتاب (معجم الطبراني الصغير) أثناء تصويره.

ويقع المخطوط في (١٥ لوحة)، في كل لوحة صفحتان ما عدا لوحتي العنوان والخاتمة، وتحتوي كل صفحة على (٢٢ سطراً) أو (٢٣ سطراً).

وقد كُتبت هذه النسخة بخط جيّد واضح، وعليها بعض التعليقات لكنها نادرة.

وكانت كتابتها سنة ١١٣٦هـ، وناسخها هو محمد أمين بن حسن ميرغني الحسيني الحنفي[(١)]، وقد نقلها من خط الشيخ عبد الله بن المرحوم الشيخ سالم البصري[(٢)]، وهو قد نقلها من خط المصنف العلامة الحافظ السخاوي، كما جاء مبيناً في آخر المخطوط (ل ١٣ ب).

ثالثاً: مادة الكتاب وأهميته العلمية:

عمل السخاوي في هذا الكتاب على توضيح منهج مسلم في صحيحه وحاول جاهداً أن يعطي صورة عامة عن الكتاب وصاحبه مع بيان منزلة صحيح مسلم، وذلك من خلال مباحث طريفة وبأسلوب سهل المتناول لجميع طلبة العلم، ويمكن أن نجمل مادته في النقاط الرئيسية التالية:

١. ترجمة حافلة للإمام مسلم، مع ذكر رحلاته وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته، وقد جاء كل ذلك مفرّقاً في ثنايا الكتاب.

٢. أهمية صحيح مسلم وبيان منهجه فيه.

٣. مقارنة بين صحيح مسلم وبين صحيح البخاري مع ذكر ما تميّز به الأول عن الثاني.

٤. ذكر الكتب التي أُلّفت على صحيح مسلم (المستخرجات).

٥. ختم كتابه بحديث أسنده إلى مسلم، وهو آخر حديث في صحيحه. فتكلم عنه من حيث إسناده ومتنه وشرحه وأقوال العلماء في معناه مع تخريج مفصّل لرواياته.

---

(١) ستأتي ترجمته في آخر الكتاب (ص ٧٨).

(٢) ستأتي ترجمته في آخر الكتاب (ص ٧٨).

وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه يتناول بالشرح والتمثيل والموازنة أهم كتاب بعد كتاب الله تعالى، وبعد صحيح البخاري إذ العناية ببيان ذلك يفيد طلبة العلم في الكشف عن بعض جوانب ما تكبّده السلف الصالح من أجل انتقاء مصنفاتهم وتحريرها، لينقلوا إلى هذه الأمة حديث رسول الله ﷺ صافياً نقياً من غير شائبة تشوبه، فجزاهم الله عن المسلمين أحسن الجزاء.

ويزيد في أهميته أيضاً كون مصنّفه وهو العلامة السخاوي من العلماء البارزين والأئمة المحققين.

وكان تأليفه لهذا الكتاب -حسبما جاء على لوحة العنوان- سنة ٨٦٢هـ.

نمـوذج مــن

الـمخطوط

الورقة الأولى من المخطوط

الورقة ما قبل الأخيرة من المخطوط

العظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وإلى هنا انتهى ما نقلته من خط جامعه مولانا
العلامة القدوة الفهامة الشيخ عبد الله بن المرحوم
الشيخ سالم البصري متع الله بحياته الأنام آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من المخطوط

غنية المحتاج في
ختم صحيح مسلم بن الحجاج

للإمام أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي

تحقيق
الدكتور جمال فرحات صاولي

كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

الحمد لله رافع من نصب نفسه لنشر الأثر، وخافض من وضع مسلما[١] حافظاً ميّز الصحيح من سقيم الخبر، ومفضّل العلماء على بعض، منشئ الشهور والأيام، ومُفني الدهور والأعوام، ومصرّفها بالبسط لمن شاء أو بالقبض، مُثيب المبلّغين بالإحسان، ومُثبِّتٍ قلوبَهم وجوارحَهم بيقين الإيمان؛ ليظفروا بجنّة عرضها كعرض السماء والأرض.

نحمده على ما أنعم به من اقتفاء سنّة نبيه الشريفة، وألهم له من الاقتداء بآثاره الجليلة المنيفة، وتجنب الابتداع والرفض، ونشكره رجاء القيام بأوامره، والاهتمام بتجنب نواهيه وزواجره، والمعونة لوفاء الفرض.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، ولا مدبّر له في ملكه ولا مشير، فهو الحاكم بما ليس فيه نقض.

ونشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليلُه من خصّ بالحوض المورود، والشفاعة العظمى يوم العرض، ﷺ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه؛ فهو الذابّ عن شريعته بحدّ[٢] السهام والعرض، وعلى آله وصحبه والتابعين وأتباعهم إلى يوم الدين، صلاة وسلاماً يملآن الدنيا وما بها من عرض، ورضي الله عن الأئمة المجتهدين والحفّاظ المعتمدين المنتدبين لإيضاح السنّة والفرض.

لا سيما الحافظ البحر العجّاج[٣] أبي الحسين مسلم بن الحجّاج من لم يشغل نفسه بغيبة ولا قرض؛ فإنه كان أحد أعلام هذا الشأن والمبرّزين فيه،

---

(١) يعني مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح.

(٢) أي بالطول والعرض.

(٣) قال في القاموس(ص٢٥٣): العجّاج: الصيّاح من كل ذي صوت. وانظر: لسان العرب: ٣١٨/٢.

وممن أشير إليه بين أولي الإتقان بمزيد الحفظ والضبط، وقوّة التوجيه، وعرف بالسير الحثيث فيه، وشدّة الركض؛ ذا ذهن وقّاد، وتبيين وانتقاد، يبدأ بذكره ويعاد، وبالنواجذ على ما يبديه يعضّ.

فُضّل بالتقديم عند أهل الحذق والعرفان، وعوّل على صحيحه وسائر تصانيفه في كل الأزمان حين السّعة والخفض، وصار له ذكر جميل في العالمين، وثناء حسن طويل إلى يوم الدين، والارتواء من ذلك الحوض.

قال من مشايخه إسحاق بن منصور[١] -وهو بالإتقان والعلم مذكور-: (لن نعدم الخير والدين/ ما أبقاك الله للمسلمين)، وكان إسحاق بن راهويه يقول: (أي رجل كان هذا المِقْوَل)[٢].

وعدّه بندار[٣] فيمن ذكر من حفّاظ الدنيا وأئمة الأثر، بل كان يقدّمه على أئمة عصره في معرفة الصحيح أبو زرعة وأبو حاتم إماما التعديل والتجريح.

وصرح غير واحد ممن نصح وعرف بالحلم بأنه من أوعية العلم، له التصانيف النافعة والرحلة الواسعة إلى البلاد الشاسعة.

سمع يحيى بن يحيى التميمي[٤]، وإسحاق بن راهويه بخراسان، وبالرّي

---

(١) هو إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي، حافظ فقيه ثقة، روى له الجماعة سوى أبي داود، توفي سنة ٢٥١هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ: ٢/ ٥٢٤، التقريب: ص١٠٣.

(٢) كذا في المخطوط، والذي في كتب التراجم (أي رجل كان هذا) وقد قالها الإمام إسحاق بالفارسية. ينظر: تاريخ بغداد: ١٠٢/١٣، تذكرة الحفاظ: ٥٨٩/٢.

(٣) هو أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري المشهور ببندار، ثقة روى له الجماعة، توفي سنة ٢٥٢هـ. ينظر: التهذيب: ٧٠/٩، التقريب: ص٤٦٩.

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري، ثقة ثبت إمام، مات على الصحيح سنة ٢٢٦هـ. ينظر: التقريب: ص ٥٩٨.

محمد بن مهران[1]، ومالك بن إسماعيل أبا غسّان[2]، وبالعراق بالاتفاق: الإمام المبجّل أحمد بن حنبل، وبالحجاز على التحقيق لا المجاز جماعة ممن يروي الحديث ويدري كسعيد بن منصور[3]، وأبي مصعب الزهري[4]، وبمصر من مشايخ حفّاظ ونقّاد كحرملة بن يحيى[5] وعمرو بن سوّاد[6]، وبالشام فيما ذكره ابن عساكر الإمام لكنه لم يذكر أنه سمع بها من أهلها من غير واحد -وهو السكسكي محمد بن خالد، وذلك عجيب مع وجود دحيم[7]، وهشام ابن عمّار[8] ومن في طبقتهما من أهل الضبط والتنقيب، ولذلك استبعد دخوله لها المزّي الحافظ المفهم، وقال: (فلعلّه لقيه في الحج بالموسم)[9].

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن مهران الحمّال الرازي، ثقة حافظ، مات سنة ٢٣٩هـ أو في التي قبلها. ينظر: التقريب: ص٥٠٩.

(٢) هو النهدي الكوفي، ثقة متقن صحيح الكتاب، توفي سنة ٢١٧هـ ينظر: التقريب ص٥١٦.

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، نزيل مكة، ثقة حافظ مات سنة ٢٢٧هـ وقيل بعدها، روى له الجماعة. ينظر: الخلاصة: ١٢١، التقريب: ص٢٤١.

(٤) هو أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة الزهري المدني الفقيه، صدوق مات سنة ٢٤٢هـ، روى له الجماعة. ينظر: التقريب: ص٧٨.

(٥) هو أبو حفص التجيبي المصري، صاحب الشافعي، صدوق مات سنة ٢٤٣هـ أو ٢٤٤هـ، خرّج له (م.س.ق). ينظر: التقريب: ص١٥٦.

(٦) هو أبو محمد عمرو بن سوّاد بن الأسود بن عمرو العامري البصري، ثقة، مات سنة ٢٤٥هـ، خرّج له (م.د.س.ق). ينظر: التقريب: ص٤٢٢.

(٧) هو عبد الرحمن بن إبراهيم، لقبه دحيم، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٥ هـ، روى له (خ.د.س.ق). ينظر: التقريب: ص ٣٣٥.

(٨) هو هشام بن عمار بن نُصير السلمي الدمشقي، صدوق مقرئ وكان يتلقن عندما كبر، مات سنة ٢٤٥هـ، روى له البخاري والأربعة. التقريب ص ٥٧٣.

(٩) وتبعه على ذلك الذهبي في السير (١٢/ ٥٦٢).

إلا ابن عساكر ساق عن شيخه أبي نصر اليونارتي[1] قال: دفع إلي صالح ابن أبي صالح[2] ورقة من لحاء شجرة بخط مسلم[3] قد كتبها بدمشق من حديث الوليد بن مسلم. فإن صحّ فلعله دخلها مجتازاً ولم يمكنه المقام لإعجال سيره أو مرض بها فلم يتمكن من السماع بها على غيره في آخرين ممن سمع منهم وأخذ رواية ودراية عنهم.

خرّج في صحيحه منهم عن مائتي نفس وسبعة عشر نفساً كما جزم به بعض الحفّاظ يقينا لا حَدْسا.

وأعلى طباق شيوخه المعتمدين من حدّثه عن شعبة والثوري ونحوهما من وسط أتباع التابعين ، كأحمد بن يوسف[4]، وعلي بن الجعد[5] لكنه لم يرو في صحيحه عن ثانيهما لأجل بدعة ما احتياطا في مزيد النقد. بل عبد الله بن مسلمة القعنبي[6] أكبر شيوخه المتقنين؛ لكونه قد سمع من سلمة بن وردان[7]

---

(١) هو الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن حيويه المقرئ أبو نصر اليونارتي، توفي سنة ٥٢٧هـ، وقيل في حدود سنة ٥٣٠هـ، واليونارتي نسبة إلى قرية على باب أصبهان. ينظر: السير: ١٩/ ٦٢١، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢١٥.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر هذا النص في تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٨/ ٨٧، وهو في المخطوط ١٦/ ٤٦٩. والوليد بن مسلم هو أبو العباس القرشي مولاهم الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، مات آخر سنة ١٩٤هـ، أو أول سنة ١٩٥هـ خرّج له الأربعة. ينظر: التقريب: ص٥٨٤.

(٤) هو أبو الحسن أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي النيسابوري المعروف بحمدان، حافظ ثقة. مات سنة ٢٦٤. ينظر: التقريب: ص٨٦.

(٥) هو أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، ثقة ثبت رمي بالتشيع مات سنة ٢٣٠هـ روى له البخاري وأبو داود. ينظر: التقريب: ص٣٩٨.

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي، ثقة عابد، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحداً، مات سنة ٢٢١هـ. ينظر: التقريب: ص ٣٢٣.

(٧) هو أبو يعلى سلمة بن وَرْدان الليثي المدني، ضعيف، مات سنة بضع وخمسين ومائة. ينظر: التقريب: ص ٢٤٨.

أحد التابعين، لكن سلمة ليس من الجِلَّة الثقات فلذا لم يورد في صحيحه/ شيئاً من الثلاثيات مع وقوع واحد منها عند الترمذي[١] أحد من روى عن مسلم حديثا في جامعه[٢]؛ من أجل أن عدم الصحّة ليس من التخريج بمانعه[٣]، على أن مسلما قد فاته الأخذ عن بعض من أورد عنه البخاري في ثلاثياته؛ لكون طلبه[٤] للحديث فيما أظن كان بعد مماته[٥].

نعم في صحيح مسلم أربعة أحاديث لا أعلم لها خامساً خرّجها عن شيخ، فروى البخاري تلك الأحاديث عن ذلك الشيخ بعينه بواسطة؛ بحيث كأن البخاري بهذا الإعتبار رواها عن تلميذه مسلم، وقد آثرت إيرادها واخترت في مناقبه عدّها:

١- قال مسلم رحمه الله تعالى: وحدّثني أحمد بن حنبل، ثنا معتمر بن سليمان، عن كهمس، عن ابن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه (أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة)[٦].

رواه البخاري[٧] عن أحمد بن الحسن الترمذي، عن أحمد بن حنبل.

---

(١) وهو ما رواه الترمذي في كتاب الفتن (٥٢٦/٤ رقم ٢٢٦٠) قال: حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري بن بنت السدّي الكوفي، حدثنا عمر بن شاكر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر).

(٢) وهو ما رواه الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في إحصاء هلال شعبان (٦٢/٣ رقم ٦٨٧) من حديث أبي هريرة: (أحصوا هلال شعبان لرمضان).

(٣) أي أخرجه لأمر آخر غير الصحة.

(٤) أي مسلم - رحمه الله-.

(٥) أي بعد ممات بعض من أورد عنهم البخاري ثلاثياته.

(٦) رواه مسلم في الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ (١٤٤٨/٣ رقم ١٤٧).

(٧) في المغازي، باب كم غزا النبي ﷺ (١٥٣/٨ رقم ٤٤٧٣).

٢- حدثنا داود بن رشيد، نا الوليد بن مسلم، عن محمد بن مطرّف أبي غسّان، عن زيد بن أسلم، عن علي بن الحسين، عن سعيد بن مرجانة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ (من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار حتى فَرْجَه بفرْجِه)[١].

رواه البخاري[٢] عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة، عن داود بن رشيد.

٣- حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، نا أبي، نا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن ابن المنكدر قال: (رأيت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يحلف أن ابن صائد الدّجال. فقلت: أتحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ)[٣].

رواه البخاري[٤] عن حمّاد بن حميد، عن عبيد الله/ بن معاذ.

٤- حدثنا عبيد الله بن معاذ، نا أبي، نا شعبة، عن عبد الحميد صاحب الزيادي أنه سمع أنساً رضي الله عنه يقول: قال أبو جهل: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ......﴾ الآية[٥]، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٦].

---

(١) رواه مسلم في العتق، باب فضل العتق (١١٤٧/٢ رقم ٢٢).

(٢) في كتاب كفارات الأيمان، باب قول الله تعالى ﴿أو تحرير رقبة﴾ وأيّ الرقاب أزكى (٩٩٥/١ رقم ٦٧١٥).

(٣) رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صيّاد (٢٢٤٣/٤ رقم ٩٤).

(٤) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجّة لا من غير الرسول ﷺ (٣٢٣/١٣ رقم ٧٣٥٥)

(٥) الآية ٣٢ من سورة الأنفال.

(٦) الآية ٣٣ من سورة الأنفال، وأسقط ناسخ المخطوط: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾. والحديث رواه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ.....﴾الآية (١٥٤/٤ رقم ٣٧).

أخرجه البخاري[١] عن أحمد ومحمد ابني النّضر، عن عبيد الله/ بن معاذ.

وعنده أحاديث يلتقي معه البخاري في شيخ شيخه بواسطتين إلى غير ذلك مما يتنزل منزلته وإن كان لا يساويه. ويقرب منه رواية مسلم عن أحمد بن عبد الله بن يونس، وأحمد بن منيع، وسريج بن يونس، وسعيد بن منصور، وعبّاد بن موسى، وهارون بن معروف، وغيرهم ممن روى عنهم البخاري بواسطة[٢].

وأعلى منه البخاري علّق في كتاب الحج من صحيحه[٣] عن أبي كامل الجحدري حديثاً، فجوّز الحافظ أبو مسعود الدمشقي[٤] أن يكون البخاري سمعه من مسلم. ووجد الحديث المشار إليه من طريق أبي محمد بن أبي حاتم عن مسلم، عن أبي كامل.

وعلى كل حال فأعلى ما عنده الرباعيات[٥] وأدناه التساعيات[٦].

---

(١) في كتاب التفسير، باب ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ.....﴾ الآية (٣٠٨/٨ رقم ٤٦٤٨) عن أحمد بن النضر، وفي التفسير أيضاً، باب ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ.....﴾ الآية (٣٠٩/٨ رقم ٤٦٤٩) عن محمد ابن النّضر.

(٢) انظر مثلاً: صحيح مسلم (٨٤٩/٢ رقم١١٩١)، وقارنه بصحيح البخاري(٣٦/١٠ رقم٥٦٨٠) حيث روى الأوّل عن أحمد بن منيع مباشرة، وروى عنه البخاري بواسطة الحسين بن يحيى البيكندي.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤٣٣/٣)، وانظر كلام الحافظ ابن حجر عن هذا الحديث، وردّه الجزم بأنه أخذه عن مسلم.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي الحافظ صاحب (الأطراف) على الصحيحين. قال الخطيب: كان صدوقاً ديّناً ورعاً فهماً. مات سنة ٤٠١ هـ. ينظر: تاريخ بغداد: ١٧٢/٦، السير: ٢٢٧/١٧، شذرات الذّهب ١٦٢/٣.

(٥) مثال ذلك ما رواه في كتاب الفضائل، باب صفة شعر النبي ﷺ (١٨١٩/٤ رقم ١٩٤).

(٦) مثال ذلك ما رواه في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان (/٢١٥٨ رقم ٤٢). =

وكان سماعه للحديث ببلده في سنة ثماني عشرة ومائتين، وحجّ في سنة عشرين أو التي قبلها، ثم رحل -كما قال الذهبي- في حدود الخمس والعشرين، وحدّد في موضع آخر بقوله بعد نحو ثماني سنين، فالله أعلم.

وقد حدّث عنه رحمه الله حفّاظ جِلّة ممن في درجته، وأئمة كملة من أقرانه وأهل طبقته كأبي حاتم الرازي وأحمد بن سلمة، وموسى بن هارون، وأبي عيسى الترمذي الثقة المأمون، وأبي بكر بن خزيمة الإمام، ويحيى بن صاعد أحد الأعلام، وأبي عوانة الاسفراييني صاحب الصحيح، والفاكهي المؤرّخ بمكة بالإفصاح والتنقيح، وصالح بن محمد الحافظ الملقّب جزره في جماعة حفّاظ مهرة، كأبي العباس السرّاج[1] المعروف بالثقة للاحتجاج.

وآخر أصحابه وفاة أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ[2] أحد الضعفاء، ووقع في صحيحه حديثان من جهته.

والظاهر أنه رحمه الله كان على طريقة الأئمة من أهل الآثار في عدم التقليد بل سلك الاختيار مع إمكان الاستدلال بما وُجِد له من مقال لكونه مقتدياً

= قال شيخنا محمود ميره حفظه الله: (السبب في كون أعلى ما عند مسلم الرباعيات هو أنه لم يرو عن كل شيخ لـه وإنما انتقى، وأما الترمذي مثلاً لما أكثر من الرواية عن شيوخه وجدت عنده الثلاثيات، وأكثر أصحاب الكتب الستة ثلاثيات هو البخاري، وكذا أحمد في مسنده رحمهم الله).

(١) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي مولاهم، الخراساني، النيسابوري توفي سنة ٣١٣ هـ. ينظر: السير للذهبي: ١٤/ ٣٨٨.

(٢) هو أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، المقرئ النيسابوري، التاجر السفّار، ابن حسنويه، شيخ معمّر متكلم فيه، مات سنة ٣٥٠هـ.

ينظر: السير للذهبي: ١٥ / ٥٤٨، لسان الميزان ١/ ٢٢٣.

بإمامنا ابن إدريس[١] الفائق في الاجتهاد والتأسيس، فإنه قال في كتابه (الانتفاع بجلود السباع)[٢] وقد ذكر قولَ من عاب قوله:

وربّ عيّاب لـه/ منظـرٌ مشتملِ الثوبِ على العيبِ

بل قال الأستاذ أبو منصور البغدادي[٣]: بالغ مسلم في تعظيم الشافعي -رحمهما الله- في كتابه الانتفاع، وفي كتابه الرد على محمد بن نصر[٤]، وعدّه في هذا الكتاب من الأئمة الذين يرجع إليهم في الحديث وفي الجرح والتعديل، وكذا يمكن استدلال أصحاب الإمام أحمد بأنه كتب عن إمامهم مسائل تروى عنه وتُعتمد، ولكن الميل لخلاف كل هذا أكثر مما هو أظهر، وقد قال في كتابه الانتفاع أيضاً: (وهذا قول أهل العلم بالأخبار ممن يعرف بالتفقه فيها والاتباع لها، منهم يحيى بن سعيد، وابن مهدي، ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد وإسحاق).

وممّن قال إنه على مذهب أهل الحديث وليس بمقلد لواحد بعينه من العلماء ولا هو من الأئمة المجتهدين على الإطلاق: التقي ابن تيمية رحمهما الله وإيانا[٥].

(١) يعني به الإمام محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله-.

(٢) يوجد قطعة منه بالظاهرية.

(٣) هو عبد القاهر بن طاهر البغدادي أحد أعلام الشافعية، صاحب التصانيف البديعة ومنها الفرق بين الفرق، مات بإسفرايين سنة ٤٢٩هـ. ينظر: السير ١٧/ ٥٧٢.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه، ثقة حافظ إمام جبل، مات سنة ٢٩٤هـ. ينظر: التقريب: ص ٥١٠.

(٥) وهذا الذي يميل إليه المؤلف - رحمه الله تعالى -.

كان رحمه الله يتعيش من ضياع له بأُسْتُواء[١] ويَتَّجِر بخان محمش[٢]، مع تحري السداد والاستواء.

تام القامة، أبيض الرأس واللحية التامة، يرخي طرف عمامته بين كتفيه، فيما وصفه بعض من يعتمد عليه[٣]. مآثره كثيرة، ومناقبه خطيرة، وأحواله لا تستقصى لبعدها عن أن تضبط أو تحصى.

ورُئي بعضهم[٤] في المنام ومعه جزء من صحيح هذا الإمام فقيل له: ما فعل الله بك -يعني بغد الموت- فقال مشيراً لذلك الجزء: بهذا نجوت.

وكان رحمه الله تعالى يقول: (عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي -يعني المتبحّر في سنة الرسول- فكل ما أشار أن له علّة تركته، وكل ما قال إنه صحيح لا علّة له خرّجته، ولو أن أهل الحديث يكتبونه مائتي سنة -أي أو أزيد- فمدارهم على هذا المسند[٥]، وقد صنفته من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وما وضعت فيه شيئاً أو أسقطته منه بحجّة متبوعة)[٦].

وعدة أحاديثه بلا تكرار كما قال شيخ الإسلام النووي رحمه الله تعالى/ نحو أربعة آلاف حديث[٧]، وبالمكرّر كما قال المصنّف أحمد بن سلمة: إثنا

---

(١) بضم ثم سكون ثم ضم التاء المثناة وواو وألف: كورة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاث وتسعين قرية. والكورة المدينة. ينظر: معجم البلدان: ١/ ١٧٥.

(٢) الخان: هو مكان نزول التجّار. وهو ما يعرف الآن باسم (الفندق). ولعلّ (محمش) إحدى قرى نيسابور، ولم أقف على ذكرها في معجم البلدان.

(٣) قاله الحاكم كما في سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٧٠.

(٤) هو أبو علي الزغوري كما في تاريخ بغداد: ١٣/ ١٠١.

(٥) ينظر: السير ١٢ / ٥٦٨.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد ١٣ / ١٠١.

(٧) ينظر: تدريب الراوي ١/ ١٠٤.

عشر ألف حديث، يعني بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبة وابن رمح، يعدّهما حديثين سواء اتفق لفظهما أو اختلف[١]، ولم يقصد رحمه الله استيفاء كل صحيح عنده، بل هو كما قال -لما سأله ابن سفيان[٢] الفقيه راوي صحيحه عن حديث ابن عجلان عن ابن......[٣] وإذا قرأ فأنصتوا فقال: صحيح. قال: فلم لم تضعه في كتابك؟ قال: إنما وضعت فيه ما أجمعوا عليه[٤]. وعنى بذلك ما وجد عنده فيه شرايط الصحّة المجمع عليها وإن لم يظهر إجتماعها في بعض الأحاديث عند بعضهم. قاله ابن الصلاح[٥]، وتبعه غيره، إلا أنه جعله إجماعاً خاصاً حيث قال لا على سبيل الجزم.

قيل إنه أراد ما أجمع عليه هؤلاء الأئمة الأربعة أحمد بن حنبل وسعيد بن منصور، ويحيى بن يحيى[٦]، وعثمان بن أبي شيبة[٧].

---

(١) قاله الذهبي معلقاً على قول أحمد بن سلمة كما قال في السير له ١٢ / ٥٦٦.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، محدث ثقة سمع الصحيح من مسلم بفوت ورواه وجادة وهو في الحج، وفي الوصايا وفي الإمارة، مات سنة ٣٠٨هـ. ينظر: السير ٣١١/١٤.

(٣) في أصل المخطوط كتبت هكذا: (عن ابن وإذا قرأ فأنصتوا)، وجعلت مكان السقط نقاطاً حتى أنبه القارئ إلى ذلك.

(٤) الذي في صحيح مسلم (١/ ٣٠٤): أن السائل هو: أبو بكر ابن أخت أبي النضر، والمسؤول عنه غير طريق ابن عجلان في هذه الزيادة: وإذا قرأ فأنصتوا.

(٥) ينظر: صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح (ص ٧٥).

(٦) هو أبو زكريا التميمي النيسابوري تقدمت ترجمته ص (٣٠) ثقة ثبت إمام، مات سنة ٢٢٦ على الصحيح. ينظر: التقريب ص ٥٩٨.

(٧) هو أبو الحسن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ابن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ شهير، وله أوهام، وقيل كان لا يحفظ القرآن مات سنة ٢٣٩هـ.

التقريب: ص ٣٨٦، وينظر: طبقات علماء الحديث: ٩٩/٢.

وقيل إنه عنى ما لم يختلف الثقات فيه في نفس الحديث متنا أو إسناداً، دون ما اختلفوا فيه في توثيق بعض رواته وهو الظاهر وإن كان كتابه اشتمل على أحاديث اختلفوا في إسنادها ومتنها لصحتها عنده إما لذهول أو غيره.

وهو -أعني الصحيح- تامُّ الشهرة التي يؤمن معها على التواطؤ على الباطل، وأما من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طريقته عنه في هذه النواحي في رواية أبي إسحاق بن سفيان[١]، ورواه أبو بكر الجوزقي الحافظ[٢] عن أبي حامد أحمد بن محمد الشرقي[٣] سماعاً لبعضه، ومكي بن عبدان[٤] لجميعه، ويُروى عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي[٥] أربعتهم عن مسلم.

واتصل عندي السماع عن الطريق الأولى، وما عداها فبالإجازة.

---

(١) قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص ١٠٤): هذا الكتاب -أي صحيح مسلم- مع شهرته التامة صارت روايته بإسناد متصل بمسلم مقصورة على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، غير أنه يُروى في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي، عن مسلم.

(٢) هو الإمام الحافظ المجود البارع أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني الخراساني الجوزقي المعدِّل، محدث نيسابور، وصاحب (الصحيح المخرّج على مسلم)، مات سنة ٣٨٨هـ، ينظر: السير: ١٦ /٤٩٣، الشذرات: ١٢٩/٣.

(٣) هو الإمام العلامة حافظ خراسان الثقة الثبت أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري المعروف بابن الشرقي، مات سنة ٣٢٥هـ. ينظر: تاريخ بغداد: ٤ /٤٢٦، السير: ١٥ /٣٧.

(٤) هو أبو حاتم مكي بن عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم، ثقة متقن، مات سنة ٣٢٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٧٠.

(٥) قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص١٠٩): أما القلانسي فهو أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن المغيرة بن عبد الرحمن القلانسي. وقعت بروايته عن مسلم عند المغاربة ولم أجد له ذكراً عند غيرهم.

وقد اختلف العلماء في التفضيل بينه وبين كتاب محمد بن إسماعيل، فمذهب الجمهور معلوم، ودليله مقرّر مفهوم، لكن قد حكى القاضي عياض[1] عن أبي مروان الطبني[2] قال: كان في شيوخي من يفضّل كتاب مسلم على كتاب البخاري، وكذا نقل أبو محمد التجيبي[3] في فهرسته[4] [عن][5] أبي محمد بن حزم أنه كان يفضّل كتاب مسلم على كتاب البخاري/ لأنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث السرّد. انتهى.

ولهذا أخلاه من التراجم وإن كان قد رتبه عليها، وأيضاً فقد انفرد بأشياء، منها كونه أسهل متناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعاً يليق به، جمع فيه طرقه فيسهل على الطالب النظرُ فيه ويحصل له الثّقة بجميع ما أورده. قاله الجمهور. وهو كلام صحيح إلا أنه لم يمش في جميع كتابه على ذلك، بل في معظمه فقط؛ لأنه في قدر الربع الأخير منه وخصوصاً في الثمن الأخير منه لم يحصل له ذاك، وهذا واضح لمن تأمله. أفاده شيخنا[6].

ومن ذلك حديث أبي جمرة[7] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما في وفد

(١) هو الحافظ العلامة عالم المغرب القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصبي، صنّف التصانيف منها (الشفا) و(شرح مسلم) وغيرهما، مات بمرّاكش سنة ٥٤٤ هـ.
ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٤٣، السير: ٢٠/٢١٢.

(٢) له ذكر في كتاب (الغنية) ص١٧٢، ص٢٨٧.

(٣) هو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي، ولد في حدود ٧٦٠ هـ.
ينظر: الدرر الكامنة: ٣/٣٢٤، فهرس الفهارس ١/٢٦٤.

(٤) برنامج التجيبي ص ٩٣.

(٥) في الأصل (على) والمثبت هو الصواب.

(٦) يعني الحافظ بن حجر العسقلاني -رحمه الله-.

(٧) هو نصر بن عمران بن عصام الضُّبَعي، أبو جمرة البصري، نزيل خراسان مشهور بكنيته، ثقة ثبت، مات سنة ١٢٨ هـ. التقريب: ص٥٦١.

عبدالقيس رواه في كل من الإيمان[١]، والأشربة[٢] عن شيخيه خلف بن هشام[٣] ويحيى بن يحيى[٤] بطوله في أوّل الموضعين، والظاهر أن هذا عن غير قصد، وذلك بخلاف البخاري، فإنه يفرّق الحديث في أبواب متفرقة متباعدة تليق به، بل ربما دقّق في استنباط بعض الأحكام مما قد يخفى على غيره فيعسر جمع طرق الحديث منه، حتى إن بعض الحفّاظ نفى عنه أحاديث هي مثبتة في غير الأمكنة المتبادر إلى الفهم وضعه فيها.

وقد قال الإمام أبو محمود المقدسي[٥] فيما قرأت بخطّه: "انفرد مسلم رحمه الله بفائدة حسنة، وهي كون أحاديثه أسهل متناولاً من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها على ما شرطه، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واشتهارها، وتحصل له الثقة بجميع ما أورده من طرقه وقد اتسقت أخبارها، وهذا بخلاف صحيح البخاري فإنه لا يتوصل إلى غرضه منه إلا النادر من الحفّاظ المعتنين بمعرفة مظنّة المعاني والألفاظ، الذي ما رسوه دهراً، ودرسوه سراً وجهراً، وأنّى لطالب[٦]؛ لذلك جمع طرقه المتباعدة، وحصول

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله.....(١/٤٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباذ في المزفّت..... (٣/١٥٧٧).

(٣) هو خلف بن هشام بن ثعلب البزّار، المقرئ البغدادي، ثقة له اختيار في القراءات، مات سنة ٢٢٩ هـ. التقريب: ص١٩٤.

(٤) هو أبو زكريا النيسابوري تقدمت ترجمته ص (٣٠).

(٥) هو أحمد بن محمد المقدسي، أبو محمود شهاب الدين الشافعي من مصنفاته (إفحام المماري بأخبار تميم الداري) مات سنة ٧٦٥ هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي ١/٢٢٤، معجم المؤلفين ١/٢٩٨.

(٦) يعني أنّى لطالب أن يحيط علماً بالأمور السابق ذكرها؛ لذلك جمع مسلم طرقه المتباعدة.

الثقة لمن يبتغي فرائده، ولعمري لقد غلط جماعة من الأئمة فنفوا رواية البخاري عن أحاديث هي موجودة فيه؛ وما ذاك إلا أنه ذكر أحاديث من كتابه في غير مظنّتها الظاهرة لغرض يبتغيه". انتهى.

على أن بعض الأئمة/ قد عزا لمسلم بعض ما لم أره فيه مع كونه منضبطاً بما تقرّر، ففي الأذكار[1] لشيخ الإسلام النووي عزو حديث ابن مسعود رضي الله عنه (لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها)[2] له، وكذا عزاه أبو منصور الديلمي[3] في مسنده[4] ولم أره فيه[5]. وأما عزو الشيخ[6] بعد أن أخرجه بزيادة جملة النهي عن تناجي الإثنين دون الثالث لمسلم فأراد أصل الحديث فسبحان من لا يسهو.

ومع جمع مسلم رحمه الله تعالى الطرق كما قررناه، فهو يوردها على طريقة حسنة وهي أنه يذكر المجمل ثم المبين له، والمشكل ثم الموضّح له، والمنسوخ ثم الناسخ له، فيسهل بذلك على الطالب النظر في وجوهه، ومنها يسوق متن الحديث بتمامه وكماله من غير اختصار ولا تقطيع، وإن وقع له

---

(١) الأذكار للنووي ص٣١٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النّكاح، باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتنها لزوجها (٣٣٨/٩ رقم ٥٢٤٠) وأبو داود في النكاح، باب ما يؤمر به من غضّ البصر (٦١٠/٢ رقم ٢١٥٠) والترمذي في الأدب، باب في كراهية مباشرة الرجال والمرأة المرأة (١٠٩/٥ رقم ٢٧٩٢).

(٣) هو شهر دار بن شهرويه بن فناّخسره أبو منصور الديلمي الهمذاني، مات سنة ٥٨٨هـ، وليس هو صاحب المسند فصاحب المسند أبوه أبو شجاع، وإنما هو هذّبه ونقّحه. ينظر: السير: ٣٧٥/٢٠.

(٤) مسند الفرودوس: ١٦٢/٥.

(٥) يعني لم يفق عليه السخاوي في صحيح مسلم.

(٦) يعني الحافظ ابن حجر في تخريجه لكتاب الأذكار واسمه (نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار).

ذلك فإنه ينصّ على أنه[1] مختصر ونحو ذلك حيث إنه لا ينصّ، مع أنه إنما يقع له ذلك فيما يورده في المتابعات لا في الأصول، ومنها أنه يفرّق بين الصيّغ في حدثنا وأخبرنا ولا يرى الرواية بالمعنى، بخلاف البخاري في كل ذلك فإنه كان يرى تقطيع الحديث من غير تنصيص على اختصاره[2] وجواز الرواية بالمعنى مطلقاً، وعدم الفرق بين حدثنا وأخبرنا[3].

فإن قيل لا شكّ أن هذا وإن كان جائزاً فهو خلاف الأولى فلِمَ اعتمده البخاري؟ فالجواب: أنه لا حجر عليه في ذلك، ولكن الذي عرفناه من حاله بالاستقراء أنه صنّف كتابه في طول رحلته، فقد روينا عنه أنه أقام في تصنيفه ست عشرة سنة، وأنه حول تراجمه في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر.

وروينا عنه أنه قال: (ربّ حديث سمعته بالشام فكتبته بمصر، وربّ حديث سمعته بالبصرة فكتبته بخراسان)[4]. ونحو ذلك، فكان لأجل هذا ربما كتب الحديث من حفظه، فربما لم يتحقق تحرير لفظه فيسوقه بالمعنى الذي ارتسم في ذهنه و وربما اختصر منه على موضع حاجته، وهذا بخلاف مسلم فإنه وإن أقام في تصنيفه قريباً من المدة التي للبخاري حسبما قال رفيقه أحمد بن سلمة[5]: (كنت مع مسلم في تأليفه صحيحه/ خمس عشرة سنة). صنّف كتابه

(١) وقع هنا تكرار بقدر سطر.

(٢) في الأصل (على اختصاره على وجواز الرواية) ولعلّ (على) زائدة.

(٣) ينظر: صيانة صحيح مسلم ص١٠١.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد ١١/٢.

(٥) هو الحافظ الحجة أبو الفضل أحمد بن سلمة بن عبد الله البزّاز النيسابوري رفيق مسلم في الرحلة إلى بلخ والبصرة، مات سنة ٢٨٦هـ.

ينظر: تاريخ بغداد: ١٨٦/٤، طبقات علماء الحديث: ٣٤٢/٢، السير: ٣٧٣/١٣.

في بلده بحضرة أصوله وفي حياة كثير من شيوخه، فكان يتحرز في الألفاظ ويتحرى في السياق ويسوق الأحاديث بِرُمَّتها من غير تقطيع لكونه لم يقصد لما تصدّى له البخاري من استنباط الأحكام ليبوّبها به عليها ويقطّع الحديث بسببها والبخاري كان يحتاج لذلك من جهة استنباطه لفقه الحديث، وغير ذلك من المقاصد، ولهذا كان كثير من المغاربة ونحوهم ممن يورد الحديث بغير إسناد لا يوردونه إلا من كتاب مسلم لاعتمادهم على سياقه بخلاف البخاري.

ومنها أن مسلماً اقتصر على الأحاديث المرفوعات دون الموقوفات، والمتصلات دون المعلقات، فلم يعرج عليها إلا في بعض المواضع على سبيل الندور تبعاً لا مقصوداً، وحينئذ فترجيح كتاب مسلم عند من ذهب إليه ليس من حيثية الأصحيّة والشرط المعتبر بل لأمور أُخر. ولهذا عبّر مسلمة بن قاسم[١] وهو من أقران الدارقطني بقوله في صحيح مسلم: (أيضع أحد مثله!؟) فهذا محمول على حسن الوضع وجودة الترتيب، وقد أوردت فيما جمعته عند ختم صحيح البخاري تقرير قول أبي علي النيسابوري[٢]: (ما تحت أديم السماء أصحّ من كتاب مسلم)[٣]، وأنّ غايته نفي أفضلية كتاب عليه لا المساواة،

---

(١) هو أبو القاسم مسلمة بن القاسم الأندلسي القرطبي، ضعيف، قيل إنه كان من المشبهة مات سنة ٣٥٣هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٠، ميزان الاعتدال ٤/ ١١٢.

(٢) هو الحافظ الكبير البارع الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري أحد الأئمة الأعلام، توفي سنة ٣٤٩هـ.

ينظر: الإرشاد للخليلي: ٣/ ٨٤٣، تاريخ بغداد: ٨/ ٧١.

(٣) قال الذهبي معلقاً على كلام أبي علي: قلت: لعلّ أبا علي ما وصل إليه صحيح البخاري.

تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٨٩.

ويرشد إليه قول الإمام أحمد: (ما نروي عن أثبت من هشام الدستوائي، أما مثله فعسى)[١].

وبمقتضى ما قررناه هناك[٢] -بما لا نطيل الآن بذكره لأنه هناك أنسب- لا يحسن أن ينسب إلى أبي علي الجزم بالأصحيّة كما فعل جماعة منهم شيخ الإسلام النووي في شرح مسلم[٣] -وغيره- حيث قال: وقال أبو علي: (كتاب مسلم أصح). أشار إلى ذلك العراقي[٤]، ثم العزّ بن جماعة، وشيخنا[٥]، وهو المرشد لمزيد إيضاحه رحمهم الله، لا سيما والحكم باستواء الصحيحين وعدم ترجيح أحدهما على الآخر قول ثالث في المسألة[٦]. نقله التوربشتي[٧] وحكاه الطّوخي[٨] في شرح الأربعين له، وعزاه ابن الملقن[٩] لبعض المتأخرين، ومال

---

(١) ينظر: السير ١٥١/٧، التهذيب: ٤٤/١١.

وهذا المعنى هو الذي قرّره السخاوي في فتح المغيث ٣٠/١.

(٢) يعني ما قرّره عند ختم صحيح البخاري الذي أشار إليه قبل أسطر، وهذا الكتاب مطبوع كما أشرت في المقدّمة.

(٣) ١٤/١.

(٤) في شرحه لألفيته ١٥/١ - ١٦.

(٥) يعني الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح ٧٥/١، وانظر هدي الساري ص١٢.

(٦) وهذا الذي مال إليه النووي في شرحه على مسلم ١٤/١.

(٧) هو فضل الله شهاب الدين أبو عبد الله الحنفي التوربشتي، محدّث وفقيه من أهل شيراز، توفي سنة ٦٠٠هـ، ومن آثاره شرح مصابيح السنة للبغوي.

ينظر: طبقات الشافعية للسبكي ١٤٦/٥، معجم المؤلفين ٦٢٥/٢.

(٨) كذا في المخطوط، ولعلّه: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، البغدادي، فقيه أصولي، من مصنفاته (شرح الأربعين النووية) مات سنة ٧١٠هـ.

ينظر الدرر الكامنة: ١٥٤/٢، شذرات الذهب: ٣٩/٦.

(٩) في كتابه (المقنع في علوم الحديث) ٦٠/١.

إليه الطيبي[(١)] في خطبة تلخيصه لمسلم، ونقله عن جماعة، بل عزاه في اختصاره للبخاري لأكثر المغاربة وعبارته هو: (والأولى أن لا يقال/ في أحدهما أولى، بل هما فرسا رهان وليس لأحد بمسابقتهما يدان). وكلام ابن عقدة[(٢)] يشعر به، فإنه سُئل أيهما أحفظ مسلم أو البخاري؟ فقال: (كلاهما عالم). قال السائل —وهو أبو عمرو بن حمدان-[(٣)]: فكررت عليه مراراً. فقال: (يا أبا عمرو قد يقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام وذلك أنه أخذ كتبهم فنظر فيها فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه ويتوهم أنهما اثنان، وأما مسلم فقلّما يقع له من الغلط في العلل لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل)[(٤)].

وعلى كل حال فكتاباهما أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى عزّ وجلّ باتفاق، ولا يشكل على هذا أن الصحيح المختار عدم القطع في سند معين بأنّه أصحّ الأسانيد مطلقاً، فإنا نقول كتب الصحيح ليست بالكثيرة، بل هي مضبوطة وشروط مصنفيها معلومة، فالترجيح لذلك ممكن. ألا ترى أنهم لم

---

(١) هو الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، إمام مشهور وقيل اسمه الحسين بن محمد توفي سنة ٧٤٣هـ.
ينظر: الدرر الكامنة: ١٥٦/٢، الأعلام للزركلي ٢٥٦/٢.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، مولى بني هاشم، حافظ كبير متكلم فيه، وكان مقدّماً في الشيعة، توفي سنة ٣٣٢هـ.
ينظر: الفهرست للطوسي: ص٢٨، تاريخ بغداد: ١٤/٥، طبقات علماء الحديث: ٢٨/٣.

(٣) هو أبو عمرو بن أحمد بن حمدان بن علي بن سنان الحميري، مسند خراسان، ثقة محدّث وكان به تشيع خفيف، مات سنة ٣٧٦. ينظر: لسان الميزان: ٣٨/٥، السير: ٣٥٦/١٦.

(٤) قال الذهبي في السير (٥٦٥/١٢): "قلت: عني بالمقاطيع أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير".

يمنعوا الحكم بالأصحية [الإسناد][(١)] معين بالنسبة لصحابي خاص بأن يقال مثلاً أصح أسانيد ابن عمر ما رواه أحمد عن الشافعي عن مالك عن [نافع][(٢)] عن ابن عمر، لأنّه أقلّ انتشاراً، وأقرب إلى الضبط كما بسطته في هذا المجمل.

وقرأت بخط شيخنا[(٣)] رحمه الله ما نصّه: (حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحدٍ مثلُه، بحيث إن بعض النّاس كان يفضّله على صحيح محمد بن إسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى، وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه، حفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ممن صنّف المستخرج على مسلم فسبحان المعطي الوهاب)[(٤)].

قلت: منهم أبو جعفر أحمد بن حمدان الحيري[(٥)] النيسابوري، وأبو الفضل أحمد بن سلمة[(٦)]، وأبو نعيم الأصبهاني[(٧)]، وأبو بكر أحمد ابن غالب[(٨)] [البرقاني][(٩)]، وأبو الوليد حسّان بن القرشي العدوي

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط والصواب إثباته.

(٢) في المخطوط (لأستاذ) والمثبت هو الصواب.

(٣) يعني الحافظ ابن حجر -رحمه الله-.

(٤) تهذيب التهذيب: ١٠/١٢٧.

(٥) هو الحافظ الزاهد القدوة، أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان النيسابوري الحيري، صنّف "الصحيح" على شرط مسلم، توفي سنة ٣١١هـ.
ينظر: تاريخ بغداد: ٤/١١٥، طبقات علماء الحديث: ٢/٤٧٨.

(٦) تقدمت ترجمته ص

(٧) صاحب "حلية الأولياء" توفي سنة ٤٣٠هـ، وهو إمام مشهور.

(٨) هو الإمام الحافظ الفقيه أبوبكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني الشافعي، شيخ بغداد، مات سنة ٤٢٥هـ.
ينظر: تاريخ بغداد: ٤/٣٧٣، السير: ١٧/٤٦٤.

(٩) في الأصل رسم البرقاني هكذا (البرو)، وهو تحريف.

الشافعي[١]، وأبو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حفص الأصبهاني[٢]، وأبوبكر محمد بن عبدالله الجوزقي الشافعي[٣] وأبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري الحاكم، وأبو الحسن محمد ابن علي بن سهل/ الماسرجسي[٤]، وأبوبكر محمد بن محمد بن رجاء النيسابوري[٥]، وهو ممن شارك مسلماً في أكثر شيوخه، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، وأبو حامد الشاركي الهروي الفقيه الشافعي[٦]. عندي منها بالسماع كتاب أبي عوانة وأبي نعيم.

وأول ما استخرج عليه فيما علمته: أبو الفضل أحمد بن سلمة، وقد شارك مسلماً في كثير من شيوخه وكان رفيقه في الرحلة ويظهر أنه مراد أبي عوانة حيث يورد في مستخرجه طرقاً زائدة ويقول: من هنا لم يخرّجاه دون إرادة البخاري بذلك لأن كثيراً من تلك الطرق موجودة في صحيحه ويبعد خفاؤها على أبي عوانة حتى يجزم بنفيها عنه.

وقال ابن الصلاح: (كان له في علم الحديث ضرباء يفضلهم وآخرون يفضلونه فرفعه الله تعالى بهذا الكتاب الصحيح إلى مناط النجوم وصار إماماً حجّة يبدأ ذكره ويعاد في علم الحديث وغيره من العلوم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)[٧].

(١) مات سنة ٣٤٩هـ. له ترجمة في السير: ١٥/ ٤٩٢.

(٢) لعله أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، توفي سنة ٣٦٩ هـ. له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٤٥.

(٣) مات سنة٣٨٨هـ، له الصحيح المُخرج على صحيح مسلم، وترجمته في تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠١٣).

(٤) مات سنة ٣٨٤هـ، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٤٤٦، حسن المحاضرة: ١/ ٣١٣.

(٥) مات سنة ٢٨٦هـ، له ترجمة في السير: ١٣/ ٤٩٢، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٦٧.

(٦) مات سنة ٣٥٨ وقيل ٣٥٥هـ، له ترجمة في السير: ١٦/ ٢٧٣.

(٧) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح: ص ٦١ وفيه "وقد كان له رحمه الله وإيّانا في علم الحديث ضرباء لا يفضلهم، وآخرون يفضلونه..." بزيادة "لا" النافية، ولا يستقيم المعنى إلا بحذفها، ولذا نقل السخاوي هذا النص على وجه الصواب.

وقال شيخ الإسلام أبو زكريا النووي رحمه الله[١]: من حقّق نظره في صحيح مسلم واطّلع على ما أودعه في أسانيده وترتيبه وحسن سياقه وتهذيبه، وبديع طريقته من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحرّي في الرواية وعدم الإسقاط وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه واتساع روايته ووفور باعه، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيات، عَلِمَ أنه إمام لا يلحقُه من [بَعْدَ][٢] عصره وقلّ من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه [من يشاء][٣] والله ذو الفضل العظيم. انتهى بزيادة في أثناء لفظه، وناهيك به في علومه وسعة حفظه.

وقال أيضاً ما معناه فيما رويناه عنه وأسندناه: سلك رحمه الله تعالى في صحيحه طرقاً أبلغ فيها وأجاد كالاحتياط والإتقان وجودة الإيراد إلى غير ذلك من المقاصد البديعة المسالك، المصرّحة بمعرفته وغزارة علمه وفطنته، وشدّة تثبته وتحقيقه وتَقَعْدُدِهِ في هذا الشأن وتدقيقه وتمكنه من معرفة أنواعه، وبتبرّزه في صناعته وإبدايعه، وعلوّ محلّه في التمييز بين دقائق علومه/ وحسن النظر في منطوقه ومفهومه مما لا يقف على حقيقته ومعرفته إلا من أحسن النظر في كتابه واتصف بكمال أهليته).

وقال في تهذيب الأسماء واللغات[٤] -بعد أن ذكر أنه تكرّر ذكره في الروضة، وأما في المهذّب فلم يقع فيه ذكره إلا في باب قسم الفيء-: (أنهم

---

(١) ينظر: مقدمة شرح مسلم للنووي ص ١١.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في المخطوط.

(٣) ما بين المعقوفين ليس في المخطوط.

(٤) ٢/ ٩٠.

أجمعوا على جلالته وورعه وحذقه في هذه الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها، ومن أكبر الدلائل على جلالته وورعه وحذقه وتَقَعْدُدِه[١] في علوم الحديث واضطلاعه منها، وتفنّنه فيها كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده مثله، من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان، والاحتراز في [التحويل][٢] في الأسانيد عند [اتفاقها][٣] من غير زيادة، وتنبيه على ما في [ألفاظ][٤] الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف، واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرّحة بسماع المدلّسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه).

قال: (وعلى الجملة فلا نظير لكتابه في هذه الدقائق وصنعة الإسناد وهذا عندنا من المحققات التي لا شك فيها للدلائل المتظاهرة عليها، ومع هذا فصحيح البخاري أصحّ وأكثر فوائد[٥]، لكن كتاب مسلم في دقائق الأسانيد ونحوها أجود كما ذكرناه، وينبغي لكل راغب في علم الحديث أن يعتني به ويتفطن في تلك الدقائق فيرى فيها العجائب من المحاسن، وإن ضعف عن الاستقلال باستخراجها استعان بشرحي له)[٦].

---

(١) في تهذيب الأسماء واللغات "وقعوره" ولعلّ الصواب ما في المخطوط.

(٢) في الأصل (التجويد) والمثبت من تهذيب الأسماء واللغات للنووي هو الصواب.

(٣) في الأصل (اتقانها) وما أثبته من تهذيب الأسماء واللغات هو الصواب.

(٤) في الأصل (الألفاظ) والتصويب من تهذيب الأسماء واللغات.

(٥) زاد في تهذيب الأسماء واللغات "هذا هو مذهب جمهور العلماء وهو الصحيح المختار، لكن كتاب مسلم...".

(٦) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٩٠-٩١.

وقال الحافظ أبو محمود[١] فيما قرأته بخطّه المعهود: هو أحد حفّاظ الإسلام وعمدة العلماء الأعلام وصاحب الكتاب الصحيح الحاوي للنكت والفوائد العديد والأسانيد الفائقة والمتون الرائقة، والسالك في التحرّي في الألفاظ ما لا يسلكه سائر الحفّاظ؛ فلذا نوّه بذكر كتابه في الأقطار وقدّم على غيره من الكتب المصنّفة عن جماعة من الأحبار وتلقته الأمّة بالقبول الزائد، وتداولته أيدي الأئمة لطلب الفوائد فمن شارح لمفردات ألفاظ متونه، ومخرج الدرر من معاني معينه وعيونه، ومستخرج لأحكامه وآدابه الشرعية وما يتصل بها من الأحوال السنية ومن مترجم/ لرجال إسناده[٢]، ومضيف من فرائده إلى ما عنده من طارفه وتلاده[٣]، ومن مخرّج على شرطه وطريقه، ومعتزّ بما رقمه من تحريره وتحقيقه وهو [و][٤] شيخه البخاري القائمان بهذا الباب والمستمسكان من صحيح الأخبار أوثق الأسباب، ولو لم يكن لمسلم بن الحجّاج رحمه الله تعالى غير هذا الكتاب الصحيح لكفاه فضلاً ونبلاً عند أولي الألباب، فلقد أبقى له بهذا الكتاب ذكراً جميلاً وثناء حسناً جزيلاً، كيف وله غيره من الكتب المفيدة.

١- كتاب المسند الكبير على أسماء الرجال -يعني الصحابة-[٥].

٢- وكتاب الجامع الكبير على الأبواب[٦].

٣- وكتاب العلل[٧].

---

(١) هو أبو محمود المقدسي تقدّمت ترجمته ص ٥٢.

(٢) كرّر في الأصل كلمة "لرجال".

(٣) أي مما استحدثه وأنتجه. ينظر: القاموس المحيط ص ٣٤٤ و١٠٧٥.

(٤) ليست في الأصل والصواب إثباتها.

(٥) قال الحاكم: ما أرى أنه سمعه منه أحد. تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٠.

(٦) تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٠، تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٩١.

(٧) تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٠، الرسالة المستطرفة ص ١٤٧.

٤- وكتاب أوهام المحدّثين[١].

٥- وكتاب من ليس له إلا راو واحد[٢].

٦- وكتاب المخضرمين[٣].

٧- وكتاب طبقات التابعين[٤].

٨- وكتاب الإخوة[٥].

٩- وكتاب إغراب شعبة على سفيان[٦]، وسفيان على شعبة.

١٠- ومسند منصور بن زاذان[٧]، وغير ذلك من الكتب. انتهى

والثلاثة الأوّل منها لم نرها بل لم نقف على كلام من نقل شيئاً منها.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام عن ثانيهما: (رأيت بعضه) وقال: (أوّلها ما أرى أنّه سمعه منه أحد)[٨].

---

(١) وهو كتاب التمييز، وقد فرّق بينهما الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي في مقدمة تحقيقه لكتاب التمييز، ولا دليل له على التفريق، والراجح كما نصّ المؤلف (ص ٥٤ من هذا الكتاب) أنهما واحد.

(٢) اختلف المحقّقون في تسمية هذا الكتاب، فذكره ابن خير الأشبيلي والنووي والذهبي كما هو في الأصل، وذكره الكتّاني باسم "كتاب الوحدان" وذكر له الذهبي أيضاً "الوحدان" و"المفردات" على أنهما كتابان وكذا ابن النديم، والراجح أنه واحد، وقد طبع بتحقيق البنداري وبسيوني زغلول بدار الكتب العلمية باسم "المنفردات والوحدات" وطبع قبل ذلك بالهند.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٠.

(٤) فهرست ابن خير ص ٢٢٥، الرسالة المستطرفة ص ١٣٨.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٩١.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٩١.

(٧) هو أبو المغيرة منصور بن زاذان الواسطي، الثقفي مولاهم، الإمام الثقة الثبت العابد، وكان كبير الشأن، مات سنة ١٢٩هـ على الصحيح.

ينظر: طبقات ابن سعد: ٧/٣١١، حلية الأولياء: ٣/٥٧، التقريب: ص ٥٤٦.

(٨) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات ٢٦١-٢٧٠: ص ١٨٨.

وأما كتاب أوهام المحدّثين -ويسمّى التمييز[١] أيضاً، ولذا يظن أنه غيره وليس كذلك- فهو كتاب لطيف وقع لنا، وأما من لم يرو عنه إلا راو واحد، ويسمّى [الوحدان][٢]، وكتاب[٣] المخضرمين، وطبقات التابعين فهي لطاف، وكذا الإخوة والأخوات وما ذكر بعده.

وسمّى الذهبي مع الوحدان كتاب من ليس له إلا راو واحد، وهو يفوق اسمه المنفردات والوحدان، وكأنّه لم يره، كما أنه... وكتاب الأفراد[٤]... وكتاب الأقران، وكتاب شيوخ الثوري، وكتاب شيوخ مالك، وكتاب أولاد الصحابة، وكتاب الانتفاع بجلود السباع[٥]، ذكره الحاكم وساق إسناده إليه، وأسئلته للإمام أحمد الماضي ذكرها، وكتاب الأسامي والكنى[٦]، وهو كتاب نفيس مفيد، وكتاب ما أنكره على عمرو بن شعيب، وكتاب مسند حديث مالك، ذكره الحاكم في الجنائز من مستدركه[٧] استطراداً، وكتاب الردّ على محمد بن نصر.

حيث انتهينا لهذا المقدار، فلنورد آخر حديث من صحيحه[٨] المختار من جهات غير جهته، مع الاعتراف بعلو شأنه، ومرتبته/.

---

(١) طبع في جامعة الملك سعود بتحقيق الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي.

(٢) في الأصل "الموحدان" والمثبت هو الصواب.

(٣) زاد في الأصل في هذا الموضع حرف الواو "و" ولا وجه له هنا.

(٤) في الأصل بياض بقدر كلمتين.

(٥) توجد أوراق منه في الظاهرية بدمشق كما أفاده شيخنا محمود أحمد ميره حفظه الله.

(٦) طبع بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بتحقيق عبدالرحيم القشقري، ونال به درجة التخصص (الماجستير) بإشراف فضيلة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله.

(٧) لم أقف عليه في مستدرك الحاكم المطبوع.

(٨) أي صحيح مسلم رحمه الله تعالى.

قرأت على الإمام المحدّث المفيد أبي عبدالله الحافظ الخطيب بالقاهرة، عن أبي الفتح محمد بن أحمد سماعاً، أخبرنا أبو الحسن الأدموي، ح وشافهني بعلو درجة عن هذا: العزّ أبو محمد القاضي، عن أمّ محمد بنت محمد بن الفخر الصالحي، قالا: أنا الفخر المذكور سماعاً للأول، وحضوراً لها، عن أبي سعد الصفّار وأبي الفتح الفراوي، وأبي الحسن الجرجاني، قال الأوّل: أنا أبو القاسم الشحّامي، وقال الثاني: أنا أبو المعالي الفارسي، وقال الثالث: أنا أبو الحسن الدهّان، قال الثلاثة: أنا أبوبكر أحمد بن الحسين الفقيه الحافظ، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أنا أبو عمرو بن أبي جعفر، ثنا عبدالله بن محمد، ثنا عمرو بن زرارة، ح وقرأت بعلو درجة ثانية على المسند القدوة أبي الحسن المالكي -رحمه الله- عن أبي الفرج العابد سماعاً، أخبرنا أبو الحسن المخزومي ح وكتب إليّ بعلو درجة ثالثة أبو عبدالله الخليلي، عن أبي الفتح المقدسي شفاها[1] كلاهما عن أبي الفرج بن الصيقل، قال الأوّل: سماعاً، والثاني: شفاها، عن أبي الحسن الحمّال، أنا الحسن بن أحمد، أنا أحمد ابن عبدالله أبو نعيم الحافظ، حدثنا عبدالله بن جعفر وحامد بن عصيب فرّقهما، قال الأوّل: ثنا بهلول بن إسحاق عن سعيد بن منصور، وقال الثاني: نا -يعني عاليا- شريح -هو ابن يونس-، ح وأخبرتني أمّ الكرام ابنة الحافظ أبي الفضل بقرآتي عليها غير مرّة، عن أبي الفتح الخطيب سماعا سنة سبع وثمانين وسبعمائة، أنا أبو النون العسقلاني، عن أبي الحسن بن بنت الحميري، أنا شهدى بنت أحمد قالت: أنا أبو عبدالله الفعالي، أنا أبو عمر بن مهدي، ثنا أبو عبدالله المحاملي، ثنا محمود بن خِدَاش، قال الأربعة: ثنا هشيم، ح وأخبرني بدون علو أبو عبدالله

---

(١) جاءت في الأصل مفرّقة.

الصيرفي بحلب في رحلتي إليها، عن أبي عمر بن أبي العبّاس، أن محمد بن عبدالرحيم أنبأه، عن القاسم بن عبدالله النيسابوري وأبو المظفّر بن السمعاني، قال الأوّل: أنا أبو الأسعد القشيري، أنا أبو محمد/ البحيري، وقال الثاني: أنا أبو البركات الفراوي، أتنا فاطمة بنت الأستاذ أبي علي الدقّاق قالا: أنا أبو نعيم الإسفراييني، أنا خالي أبو عوانة الحافظ، ح وأخبرتني بعلو عما قبله أم محمد ابنة أبي حفص الحموي، عن أبي حفص المراعي، أنبأنا أبو الحسن السعدي، عن أبي جعفر الصنداد وأبي المكارم القاضي وأبي عبدالله الكرّاني قالوا: [أخبرنا][1] أبو علي الحدّاد، قال الأوّل: حضوراً، والآخران سماعاً، [أنا][2] أبو أحمد بن عبدالله الحافظ، نا أبو محمد بن فارس، قالا: ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو دادود، ثنا شعبة، ح وكتب إليّ أبو زيد المقدّمي، عن أبي عبدالله الأنصاري، أنا أبو عبدالله العامري، أنا أبو القاسم الحرستاني، عن أبي عبدالله الفراوي، أنا أبوبكر البيهقي، أنا أبو عبد [الله][3] الحافظ، أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة، نا أحمد بن حازم بن أبي عزرة، ح وبه إلى أبي عوانة، نا الحسن بن علي بن عفّان، ويزيد بن سنان فرّقهما، قال الأوّل -هو أبو عزرة- ثنا عبيدالله بن موسى وقال الثاني: نا مؤمّل بن إسماعيل، ح وبه إلى أبي بكر الفقيه، أخبرنا أبو عمرو الأديب، أنا أبوبكر الإسماعيلي، نا أحمد بن محمد بن عبدالكريم، نا بندار، ح وبه إلى أبي نعيم الحافظ، نا أبو محمد بن حيّان، نا ابن الظهراني، نا أحمد بن سنان، قال هو

---

(١) في الأصل "أخبر" ولعلّ المثبت هو الصواب.

(٢) ليست في الأصل وأضفتها ليستقيم الكلام واخترت "أنا" تمشياً مع الصيغ التي استعملها المصنّف.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوط.

وبندار: نا عبدالرحمن بن مهدي، قال هو ومؤمّل وابن موسى: نا سفيان الثوري، قال هو وشعبة وهشيم وألفاظهم متقاربة: نا أبو هاشم[١]، عن أبي مجلز[٢] عن قيس ابن عُبَاد[٣]، قال: "سمعت أبا ذر -رضي الله عنه- يقسم قسماً أن هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾[٤] نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة. هذا حديث صحيح أخرجه الشيخان معاً في صحيحهما.

فرواه البخاري[٥] عن قبيصة، عن سفيان، وعن يعقوب بن إبراهيم وحجّاج بن منهال فرّقهما.

ومسلم[٦] عن عمرو/ بن زرارة.

والنسائي[٧] عن أحمد بن منيع، أربعتهم عن هشيم.

---

(١) هو يحيى بن دينار -وقيل بن الأسود- أبو هاشم الرُمّاني، الواسطي، قال ابن عبدالبر: أجمعوا على أنه ثقة. مات سنة ١٢٢هـ، وقيل ١٤٥هـ.
ينظر: التهذيب: ٢٦١/١٢، التقريب: ص ٦٨٠.

(٢) هو لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسي، البصري، نزيل مرو، ثقة مشهور بكنيته، مات سنة١٠٦هـ.
ينظر: الكاشف ٢١٧/٣، التقريب: ص ٥٨٦.

(٣) هو قيس بن عُبَاد الضُّبَعي، أبو عبدالله البصري. ثقة مخضرم، وكان شيعياً مُتألّها، خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجّاج صَبْراً. مات بعد الثمانين.
ينظر: الكاشف ١٤١/٢، التقريب ص ٤٥٧.

(٤) الآية ١٩ من سورة الحج.

(٥) في المغازي باب قتل أبي جهل (٢٩٦/٧ رقم ٣٩٦٥-٣٩٦٦) وفي التفسير، باب هذان خصمان اختصموا في ربهم (٤٤٣/٨ رقم ٤٧٤٣).

(٦) في التفسير (٢٣٢٣/٤ رقم ٣٠٣٣) وهو آخر حديث في صحيح مسلم.

(٧) في السنن الكبرى كتاب السير (١٩٥/٥ رقم ٨٦٤٩).

وأخرجه مسلم[(١)] أيضاً عن ابن المثنى[(٢)].

والنسائي[(٣)] عن بندار[(٤)].

وابن ماجه[(٥)] عن يحيى بن حكيم وحفص بن عمرو أربعتهم عن ابن مهدي فوقع لنا موافقة للنسائي، والحاكم في المستدرك[(٦)]، والإسماعيلي في المستخرج من طريق وكيع، عن سفيان، وعند الإسماعيلي فقط من طريق أبي الربيع[(٧)]، عن هشيم، وعند النسائي من طريق شعبة، فوقع لنا عالياً على جميعهم.

وأبو ذرّ[(٨)] صحابي الحديث هو: الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة، أحد أجلال الصحابة ونبهائهم -رضوان الله عليهم- كان يُوازى بابن مسعود -رضي الله عنه- في العلم، بل قال عليّ -رضي الله عنه-: **(أبو ذر وعاءٌ مُلئ علماً ثم أُوكي عليه فلم يخرج منه شيء حتى قُبض)**[(٩)] **(وكان ﷺ يبتديه إذا حضر ويتفقّده إذا**

(١) في التفسير أيضاً (٤/ ٢٣٢٣).

(٢) هو محمد بن المثنى، أبو موسى البصري، المعروف بالزّمن، ثقة ثبت، وكان هو وبندار فرسي رهان، مات سنة ٢٥٢هـ. ينظر: الكاشف: ٣/ ٨٢، التقريب: ص ٥٠٥.

(٣) في السنن الكبرى، كتاب المناقف (٥/ ٥٠ رقم ٨١٧٢).

(٤) هو محمد بن بشّار تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٥) في كتاب الجهاد، باب المبارزة والسلب (٢/ ٩٤٦ رقم ٢٨٣٥).

(٦) (٢/ ٣٨٧).

(٧) هو سليمان بن داود العتكي الزهراني، البصري، نزيل بغداد، ثقة مقرئ حافظ، مات سنة ٢٣٤هـ. ينظر: طبقات علماء الحديث: ٢/ ١٣١، التقريب: ص ٢٥١.

(٨) ينظر في ترجمته:

طبقات بن سعد: ٤/ ٢١٩، مسند أحمد: ٥/ ١٤٤، حلية الأولياء: ١/ ١٥٦، تاريخ ابن عساكر: ٤/ ٣٣، أسد الغابة: ١/ ٣٥٧، السير: ٢/ ٤٦، الإصابة: ١١/ ١١٨.

(٩) ذكره الحافظ في الإصابة (١١/ ١٢٢) وقال: أخرجه أبو داود بسند جيّد.

قلت: لم أجده في سنن أبي داود ولا في المراسيل ولا في الزّهد، وكلاهما لأبي داود.

غاب)[١] وأثنى عليه فقال: (**ما أقلّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذرّ**)[٢]، وقال له فيما يُروى عنه: (**يا أبا ذرّ أنت رجل صالح، وسيصيبك بلاء بعدي، قلت: في الله؟ قال: في الله، قلت: مرحباً بأمر الله**)[٣]، ومرّة [قال له ﷺ][٤]: (**أُمرت بحبّ أربعة، وأن الله عز وجل يحبّهم**)[٥] فذكره فيهم، وقال له: (**لأنْ تغدوا وتتعلم باباً من العلم عُمل به أو لم يعمل به، خير لك من أن تصلي ألفَ ركعة تطوعاً، فإنّك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضل بتقوى الله، وكن للعمل بالتقوى أشدّ اهتماماً منك بالعلم، ولا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك، فيعلم من أين مطعمه، ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه، أمن حلال ذاك أم من حرام؟ وليس الغنى كثرة المال ولا الفقر قلّته، إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب، فمن كان الغنى في قلبه لا يضرّه ما لقي في الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه لا يغنيه ما ورد له منها، وإنما يضرّ نفسه شحّها، الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنّة مصيره، وهي جنّة الكافر، والقبر عذابه والنار مصيره، والمؤمن لم يجزع من ذلّ الدنيا، جَاوِرْ القبورَ تَذْكُر بها وعيد الآخرة، وزرها بالنهار، وإيّاك وزيارتها بالليل**[٦]**، وألبس الخشن الصفيق حتى لا**

---

(١) ذكره الحافظ في الإصابة (١١/١٢١) وعزاه للطبراني عن أبي الدرداء. وكذا الهيثمي في المجمع (١٠/٣٣٠) وقال: فيه أبوبكر أبي مريم، وقد اختلط.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب أبي ذر (٥/٢٦٨ رقم ٣٨٠١-٣٨٠٢) وابن ماجه في مقدمة السنن (١/٥٥ رقم ١٥٦) والحاكم في المستدرك (٣/٣٤٢).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٦٢).

(٤) ليست في المخطوط وأضفتها لأن السياق يقتضيها.

(٥) أخرجه الترمذي في المناقب، باب ٢١ (٥/٥٩٤ رقم ٣٧١٨) وابن ماجه في مقدمة السنن، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١/٥٣ رقم ١٤٩) وأحمد في مسنده (٥/٣٥٦).

(٦) صحّ عن النبي ﷺ أنه زار البقيع ليلاً، بل صلّى على رجل دفن بليل كما في فتح الباري (٣/٢٠٧).

تجد للعزّ والفخر فيك مقالا، وأقلّ من أكل الطعام والكلام/ تكن معي في الجنة، وإذا أصبحت فأكثر المرقة وتعاهد جيرانك، وإيّاك وكثرة الضحك فإنّه يقسّي القلب، وقل الحق ولو كان مُرًّا، لا تخف في الله لومة لائم، ولا تيأس من رجل يكون على شرّ فيموت عليه، ليشغلك عن الناس ما تعلم من نفسك، ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، جالس أهل البلاء والمساكين وكُلْ معهم ومع غلامك، لعلّ الله يرفعك يوم القيامة، ولا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظم من عصيت، إن الله إذا أراد بعبد خيراً جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة، المؤمن يرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن يقع عليه، والكافر يرى ذنبه كأنه ذباباً يمر على أنفه)[1].

وكان رضي الله عنه يقول: إني لأقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة، إني سمعته يقول: (أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته عليها، وإنّه والله ما منكم من أحد إلا وقد تليّث منها بشيء غيري)[2]. وكان يقول: (وددت أني شجرة تعضد)[3]، وربما رفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة.

وكان طويلاً أسمر اللون نحيفاً[4].

---

(١) لم أقف على تخريجه بهذه السياقة، وذكر الديلمي في فردوس الأخبار (٥/٤١٥-٤١٦ رقم ٨٣٤٣ – ٨٣٤٥) جُملاً منه، ولبعضه شواهد، وبعض ألفاظه فيه نكارة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٦٥/٥) وفي الزهد له (ص ٢١٤ رقم ٧٩٤) وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٢٨-٢٢٩) ومن طريق أحمد رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ١١٠) وذكره في الإصابة (١١/ ١٢١) وقال عن إسناد أحمد: رجاله ثقات إلا أن عراك بن مالك عن أبي ذر منقطع.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٥٢) وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢/ ٥٦٩ رقم ٣٦٠) ومسدّد في مسنده كما في المطالب العالية (٤/ ١١٨).

(٤) ينظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٩، الإصابة: ١١/ ٢٢١.

واختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال لا نطيل بإيرادها لكن اشتهر أنه: جندب بن جنادة.

قصّة إسلامه وردت باختلاف ظاهر، فعند الشيخين في صحيحهما(١) من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما بلغ أبا ذرّ مبعث النبي ﷺ بمكة، قال لأخيه -يعني أنيسا-: اركب إلى هذا الوادي(٢) فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدم مكة، وسمع من قوله ثم رجع، فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، قال: ما شفيتني فيما أردت، فتزوّد، وحمل شَنَّةً(٣) له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل فاضطجع، فرآه علي -رضي الله [عنه](٤)- فعرف أنه غريب فلما رآه اتبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه حتى أصبح، ثم احتمل قربته إلى المسجد فظلّ يومه ذلك ولا يرى/ النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه، فمر به عليّ -رضي الله عنه- فقال: أما آن للرّجل أن يعلم منزله!؟ فأقامه، فذهب معه ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعل عليّ مثل ذلك فأقامه عليّ معه، ثم قال: ألا تحدّثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلتُ؟ ففعل، فأخبره، فقال: إنه حقّ وهو رسول الله فإذا أصبحت فاتبعني، فإنّي إنْ رأيتُ شيئاً أخاف عليك قمتُ كأنّي أريق الماء، وإن

---

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر (١٧٣/٧ رقم ٣٨٦١) ومسلم في فضائل الصحابة (١٩٢٣/٤ رقم ٢٤٧٤).

(٢) أي وادي مكة.

(٣) الشَّنة: بفتح الشين المعجمة هي القرب البالية. (شرح مسلم للنووي: ١٦/ ٣٣).

(٤) ليست في المخطوط.

مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه فسمع من قوله، وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري، فقال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وثار القوم فضربوه، حتى أضجعوه وأتى العبّاس[(١)] فأكبّ عليه، وقال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأنه طريق تجاركم إلى الشام، فأنقذه منهم ثم عاد من الغد بمثلها، وثاروا فضربوه، فأكب عليه العبّاس فأنقذه).

وعند مسلم[(٢)] وحده من طريق عبدالله بن الصامت عن أبي ذرّ قال: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يُحلّون الشهر الحرام، خرجت أنا وأخي أنيس وأمّنا[(٣)]- يعني رملة بنت الوقيعة الغفاري- فنزلنا على خالنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه، فقالوا له: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف لهم أنيس، فذكر لنا ذلك، فقلنا له: أمّا ما مضى من معروفك فقد كدّرته، فقرّبنا صِرْمتنا[(٤)]، فتحملنا عليها عنه و جلس يبكي، فانطلقنا نحو مكة، فنافر[(٥)] أخي رجلاً إلى الكاهن، فخير[(٦)]

---

(١) هو الصحابي الجليل وعمّ رسول الله ﷺ، قيل إنه أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأُسِرَ يوم بدر وادّعى أنه مسلم فالله أعلم. مات سنة ٣١هـ. ينظر: السير: ٢/ ٧٨.

(٢) أخرجه مسلم في فضائل أبي ذرّ (٤/ ١٩١٩ رقم ٢٤٧٣).

(٣) هي رملة بنت الوقيعة بن خرام بن غفار بن مُليل. قال خليفة بن خياط: هي أم أبي ذرّ، سمّاها غير واحد، وثبت ذكرها في قصة إسلام أبي ذر ولم تُسمّ فيه. الإصابة: ١٢/ ٢٦٤.

(٤) الصِّرمة: بكسر الصاد، هي القطعة من الإبل، وتطلق على القطعة من الغنم. (القاموس المحيط: ص ١٤١٥٨).

(٥) أي أن أنيساً تراهن مع رجل آخر أيهما أفضل، وكان الرهن صرمة ذا صرمة ذاك، فأيهما كان أفضل أخذ الصرمتين. شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٧).

(٦) أي جعل الكاهن أنيساً هو الخيار والأفضل على المراهن له. المصدر السابق.

أنيسا فأتانا بصرمتنا، ومثلها معها. قال: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين. قلت: لمن؟ قال: لله تعالى. قلت: فأين توجّه؟ قال: حيث وجهني ربي. قال: فقال لي أنيس: إنّ لي حاجة بمكة، فانطلق ثم جاء فقلت: ما صنعت/ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أنّ الله أرسله. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيساً شاعراً فقال: لقد سمعت كلام الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء(١) الشعراء فما يلتئم عليها، والله إنه لصادق وإنّهم لكاذبون. فقلت: اكفني حتى أذهب فانظر، قال: نعم وكن من أهل مكة على حذر، فإنهم قد شنفوا(٢) وتجهموا له، قال: فانطلقت فقدمت مكة، فاستضعفت(٣) رجلاً منهم، فقلت: [أين](٤) الذي تدعونه الصابي؟ فأشار إليّ فقال: الصابي، قال: فهال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم، فخررت مغشياً عليّ، وارتفعت كأنّي نُصُب(٥) أحمر فأتيت زمزم فشربت من مائها، وغسلت عنّي الدماء، فلبثت فيها يا ابن أخي ثلاثين من يوم وليلة، ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَنُ(٦) بطني، وما وجدت على كبدي سُخْفة(٧) جوع. فقال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إِضْحِيان(٨)، إذ ضرب الله على

---

(١) أي طرقه وأنواعه.

(٢) أي أبغضوه وقابلوه بوجه غليظ.

(٣) أي نظرت إلى أضعفهم لأنّ الضعيف مأمون الغائلة غالباً.

(٤) في الأصل "أن" والتصويب من صحيح مسلم.

(٥) النّصب: الصنم والحجر، كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمّر بالدم. والمعنى أنه احمرّ من كثرة الدم الذي سال منه.

(٦) أي انثنت لكثرة السمن وانطوت.

(٧) هي رقة الجوع، وضعفه وهزاله.

(٨) أي مضيئة.

أسمختهم[١] فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين فأتتا عليّ وهما تدعوان إسافاً ونائلة[٢]، قال: أنكحا أحدهما آخر، قال: فما تناهتا عن قولهما، قال: فأتتا عليّ فقلت: هَنٌ[٣] مثل الخشبة، غير أنّي لم أكْنِ، فانطلقتا تولولان وتقولان: لو كان ها هنا أحد من أنفارنا. قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطتان من الجبل فقال: ما لكما؟ قلنا: الصابي بين الكعبة وأستارها، قال فما قال لكما؟ قلنا: قال لنا: كلمةً تملأ الفم[٤]. قال: فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلما الحجر وطافا بالبيت، ثم صلّى فأتيته حتى قضى صلاته، فكنت أوّل من حيّاه بتحية الإسلام، قال: وعليك ورحمة الله، ممن أنت؟ قلت: من غفار، فأهوى بيده على جبهته هكذا، قال: قلت في نفسي: كره [أن][٥] انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده، فقدعني[٦] صاحبه، وكان أعلم به منّي، فقال: متى كنت بمكة؟ قلت: كنت هاهنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة. قال: فمن كان يطعمك؟ قلت/: ما كان لي طعام إلا زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع، فقال ﷺ: إنها مباركة، إنها طعام طعم، فقال أبوبكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، ففعل، فانطلق النبي ﷺ وأبوبكر وانطلقت معهما، ففتح أبوبكر باباً،

---

(١) جمع سماخ، والمراد بأصمختهم هنا آذانهم، أي ناموا.

(٢) إساف ونائلة: صنمان كانت قريشاً تعبدهما، وتزعم أنهما كانا رجلاً وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا. انظر: كتاب الأصنام للكلبي (ص ٩).

(٣) الهَن والهَنه بتخفيف نونهما هو كناية عن كل شيء، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر، وأراد بهذا سب إساف ونائلة وغيظ الكفار به.

(٤) أي عظيمة لا شيء أقبح منها.

(٥) ليست في المخطوط، وأثبتها من صحيح مسلم.

(٦) أي كفّني، يقال: قدعه، وأقدعه، إذا كفّه ومنعه. (القاموس المحيط ص ٩٦٧).

فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال أبو ذرّ: فكان ذلك أول طعام أكلته بها، قال: فغبرت ما غبرت[(١)]، فلقيت رسول الله ﷺ، فقال: إنّي وُجِّهت إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب[(٢)]، فهل أنت مبلغ عنّي قومك عسى الله أن ينفعهم بك، و[يأجرك][(٣)] فيهم، قال: فانطلقت حتى لقيت أخي أنيساً، فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدّقت، فقال أنيس: ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدّقت، قال: فأتينا أمّنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما وإني قد أسلمت وصدّقت، قال: فاحتملنا فأتينا قومنا، فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة[(٤)] وكان سيّدهم، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم بقيتهم وجاءت أسلم[(٥)] فقالوا: يا رسول الله نسلم على الذي أسلم على يديه إخواننا فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله). انتهى.

بين هاتين القصتين كما سلف مغايرة ظاهرة، منها:

قوله لأخيه في الأولى: ما شفيتني، وفي الثانية أخبره بأشياء.

ومنها قوله في الأولى: وكره أن يسأل عنه، وفي الثانية: أنه استضعف رجلاً فسأله.

---

(١) أي بقيت ما بقيت.

(٢) هذا كان قبل تسمية المدينة طابه وطيبة وقد نهى النبي ﷺ عن تسميتها بيثرب.

ينظر: معجم البلدان ٥/٤٩٣، شرح النووي على مسلم: ٣١/١٦.

(٣) في المخطوط "تأخرك" والمثبت من صحيح مسلم.

(٤) له ترجمة في الإصابة (١٤٨/١)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٩/٣) وهو سيّد بني غفار وإمامهم.

(٥) أسلم: هي إحدى قبائل العرب ومنازلهم ببلاد غزّة (الشام).

ينظر: قلائد الجمان للقلقشندي: ص ٦٨.

ومنها [قوله في](١) الأولى)(٢): إن التقاء أبي ذر بالنبي ﷺ كان بدلالة عليّ، وأنه كان في اليوم الرابع، وأنه أسلم إذ ذاك، وفي الثانية أنه لقيه وأبوبكر في الطواف ليلاً، بعد ما مضى [ثلاثون](٣) من بين يوم وليلة، وأنه أسلم إذ ذاك.

ومنها قوله في الأولى: إنه كان معه زاد وقربة ماء، وفي الثانية أنه أقام ثلاثين لا زاد له -إلى غير ذلك- مما ادعى القرطبي: أن في التوفيق بينهما -يعني في......(٤). تكلفاً شديداً.

قلت: لكنه كما قاله شيخنا(٥) -رحمه الله تعالى- ممكن.

فأما الأولى/ فلعلّه أراد أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأته إلا بجمل.

وأما الثانية: فيحتمل أن قوله وكره أن يسأل عنه يعني بعد أن وقع له ما وقع(٦).

وأما الثالثة(٧): فلعلّه لقيه أولاً مع عليّ، ثم لقيه في الطواف أو بالعكس، وحفظ واحد من ابن عباس وابن الصامت ما لم يحفظ الآخر، وكونه أسلم في كل من المرتين بالنظر للإجمال في أحدهما والتفصيل في الآخر.

وأما الرابع: فيحتمل أن(٨) المراد بالزاد في الأولى تزوده(٩) لما خرج من قومه لما أقام بمكة، والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر، فلما أقام بمكة لم يحتج

(١) ما بين المعقوفتين ليس واضحاً في المخطوط وما أثبته تقديراً مني.
(٢) ما بين القوسين ملحق بهامش المخطوط.
(٣) في الأصل "ثلاثين" وهو خطأ بيّن.
(٤) هناك كلمة لم تتضح لي ولعلّ العبارة هكذا: يعني في الروايتين.
(٥) يعني الحافظ ابن حجر العسلاني.
(٦) قوله (ما وقع) ملحقه بهامش المخطوط.
(٧) وقع في الأصل تكرار قوله (وكره إلى قوله: وأما الثالثة).
(٨) (أن) ملحقه بهامش المخطوط.
(٩) في المخطوط (تزوه) وهو تحريف.

[إلى][1] ملئها، ولم يطرحها.

وأفاد شيخنا أن في الحديث دلالة على تقدّم إسلام أبي ذر"[2].

قال: لكن الظاهر أن ذلك كان بعد المبعث بأكثر من سنتين، من أجل أن علياً تهيّا له الاستقلال بمخاطبة الغريب وتضييفه، فإن الأصح في سنه حين البعث أنه كان عشر سنين، وهذا يؤيده، وأيضاً فإن قوله في القصة الثانية: "وجهت إلى أرض ذات نخل" يشعر بأن وقوع ذلك كان قرب الهجرة[3].

قلت: نعم يروى عنه أنه قال: "كنت رابع أربعة في الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة وأنا الرابع، أتيت رسول الله ﷺ فقلت: السلام عليك يا نبي الله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرأيت الاستبشار في وجهه فقال: من أنت؟ قلت: جندب من غفار"[4]. انتهى.

وفي السيرة النبوية[5] بسند ضعيف عن ابن مسعود قال: "كان لا يزال يتخلف الرجل في تبوك فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان! فيقول: دعوه، فإن يكن فيه

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط وأضفته ليستقيم الكلام.

(٢) كلام الحافظ ابن حجر هذا موجودٌ في فتح الباري (١٧٦/٧) والذي يظهر -والله أعلم- عند التأمل في الروايتين أن كلام القرطبي رحمه الله عندما قال: "في التوفيق بين الروايتين تكلف شديد" كلام وجيه إلى حد كبير، وذلك لما بينهما من المغايرة الظاهرة بحيث لا يمكن جعلهما قصة واحدة، فيحتمل أن يكون حديث ابن عباس هو القصة الأولى، ثم إن أبا ذر أسلم وكتم إسلامه، ثم إنه في القصّة الثانية أتى بعد ذلك ليرى أخبار الرسول ﷺ، أي في رواية عبدالله بن الصامت، والله أعلم.

(٣) ينظر: فتح الباري: (١٧٤/٧).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٤٢/٣).

(٥) لابن هشام: ٢٢٧/٤ (تحقيق همّام سعيد)، ورواه الحاكم في المستدرك ٥٠/٣ وقال: صحيح ولم يخرجاه، وتعقّبه الذهبي فقال: فيه إرسال، ورواه البيهقي في دلائل النبوة: ٢٢١/٥ كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وقوله "وفي السيرة النبوية بسند ضعيف..." إلخ نصّ كلام الحافظ ابن حجر في الإصابة: ١٢٢/١١.

خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه، فتلوّم أبوذرّ على بعير فأبطأ عليه فأخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج ماشياً، فنظر ناظر من المسلمين فقال: إنّ هذا الرجل يمشي على الطريق، فقال: رسول الله ﷺ: **(كن أباذر)**. فلما تأملت القوم، قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال/: **(رحم الله أبا ذرّ يمشي وحده، ويموت وحده، ويحشر وحده)** فذكر قصّة موته[(١)].

وفي بعض الأحاديث: **(جندب طريد أمتي، يعيش وحده، ويموت وحده، والله يكفيه وحده)**[(٢)].

وفي ذلك علم من أعلام النبوة، حيث وقع ذلك كما أخبر عنه ﷺ فإنه رضي الله عنه لِمَا عنده ذلك بإخبار المصطفى أوصى أهله فيما يُروى عنه -حيث احتضر وهو بالرَّبَذَة[(٣)]- أن يُغسّل ويُكفّن ويُوضع على قارعة الطريق حتى يمر بهم أول ركبٍ فيقولوا هذا أبوذرّ صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه، ففعلوا ذلك. فأقبل ابن مسعود في ركب من العراق، وقد وضعت الجنازة على الطريق فأُعلم بذلك، فبكى، وذكر قول النبي ﷺ "يموت وحده" ثم فعل ما التمس منه من الصلاة عليه، ودفنه بها[(٤)].

وذلك سنة اثنتين وثلاثين على الأشهر بالرَّبَذَة[(٥)].

---

(١) سيوردها المصنف بعد قليل.

(٢) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث للهيثمي (٩٢٥/٢ رقم ١٠١٩)، ورجال إسناده ثقات، لكنه مرسل.

(٣) الرَّبذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تُريد مكة، وبها قبر أبي ذر رضي الله عنه. معجم البلدان: ٢٧/٣.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٣٤/٤) وابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (٢٢٨/٤ تحقيق همّام سعيد)، وقال ابن حجر في الإصابة (١٢٣/١١): سنده لا بأس به.

(٥) قال الحافظ في الإصابة (١٢٣/١١): وكانت وفاته بالرَّبذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل التي بعدها وعليه الأكثر.

وقد روى عن أبي ذر جماعة من الصحابة فمن بعدهم، فممن روى عنه: قيس ابن عُباد[١]: بضمّ المهملة وتخفيف الموحّدة، بصري ثقة، قدم المدينة في خلافة عمر، والراوي عنه: أبو مِجْلَز[٢]، بكسر الميم، وحُكي فتحها وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي، اسمه: لاحق بن حميد، تابعي أيضاً، وكذا الراوي عنه: أبو هاشم[٣]، وهو الرُمَّاني، بضم المهملة، ثم ميم مشدّدة، وبعد الألف نون، واسمه: يحيى، وفي اسم أبيه [خلاف على أقوال وهو][٤] معدود في التابعين لرؤيته أنسا، فعلى هذا ففي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق، وبه يتبين قوة حجة من منع الاحتجاج بالمرسل لكون التابعي قد روى عن مثله، بل قد يتعدد الوسائط بينه وبين الصحابة، وحينئذ فيكون الساقط مجهولاً.

وقد انتقد العلامة أبو الحسن الدارقطني على الشيخين -رحمهم الله- لهذا الحديث[٥]، حيث رواه البخاري[٦] أيضاً من حديث معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه[٧]، عن أبي مجلز، عن قيس، فقال: عن عليّ بدل أبي ذر ولفظه: **(أنا أول من [يجثو][٨] للخصومة يوم القيامة)** قال قيس: وفيهم نزلت ﴿هَـٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُوا۟

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٥٧.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٧.

(٣) تقدمته ترجمته ص ٥٧.

(٤) ما بين المعقوفين ليس في المخطوط وأضفته لأن السياق يقتضيه.

(٥) في كتابه "التتبع والإلزامات" ص ٤١٧.

(٦) في كتاب المغازي (٢٩٦/٧ رقم ٣٩٦٥).

(٧) هو أبو أيوب سليمان بن بلال التيمي مولاهم، المدني، مولى آل أبي بكر الصديق. قال ابن حبان: هو من أهل الإتقان والورع في السر والإعلان. مات سنة ١٧٢هـ.
ينظر: طبقات ابن سعد: ٤٢٠/٥، مشاهير علماء الأمصار: ص ١٤٠، التهذيب: ١٧٥/٤.

(٨) غير واضحة في المخطوط وأضفتها من صحيح البخاري. ومعنى يجثو: يقعد على ركبتيه مخاصماً. الفتح (٢٩٧/٧).

﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: عليّ، وحمزة، وعبيدة، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن/ ربيعة، والوليد بن عتبة.

وحيث علّقه[١] أيضاً عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير بن عبدالحميد، عن منصور بن المعتمر، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز قوله -يعني موقوفاً- قال[٢]: "فاضطرب الحديث". انتهى.

وأشار في العلل[٣] إلى أنه قيل: عن ثور بإسناده، عن عليّ بدل أبي ذر، وهذه الرواية عند الحاكم في المستدرك[٤] من طريق النسائي، عن سعيد بن يحيى، عن أبيه[٥]، عن الثوري[٦].

لكن قد ردّ شيخنا[٧] على الدارقطني بأن هذا الاضطراب فيه؛ لأن رواية منصور قصّر بها، ووصلها غيره، كما سأوضحه، وأما حديث التيمي، عن أبي مجلز، فلا مخالفة بينه وبين أبي هاشم عنه؛ لأن رواية التيمي لحديث عليّ غير رواية أبي هاشم لحديث أبي ذر، فهما حديثان مختلفان، وبهذا يجمع بينهما، وينتفي الاضطراب.

---

(١) أي البخاري في التفسير، باب "هذان خصمان اختصموا في ربهم" (٤٤٣/٨).

(٢) أي الدارقطني.

(٣) العلل للدارقطني: (١٠٠/٤).

(٤) (٣٨٦/٢).

(٥) هو يحيى بن سعيد بن أبان، أبو أيّوب القرشي، الأموي الكوفي، المحدّث الثقة؛ لكنه يغرب عن الأعمش، مات سنة ١٩٤هـ.

ينظر: تاريخ بغداد: ١٣٢/١٤، الكاشف: ٢٩٨/٣، التهذيب: ٢١٣/١١.

(٦) في المخطوط: (عن سعيد، عن يحيى بن سعيد، عن أبي أبيه) وهو تحريف، والتصويب من مصادر التخريج، وكتب الرّجال.

(٧) يعني الحافظ ابن حجر كما في هدي الساري: ص ٣٧٢.

لكن يعكّر على هذا أن الإسماعيلي، والنسائي أخرجا من طريق يوسف بن يعقوب السدوسي، عن التيمي بهذا الإسناد إلى عليّ قال: فينا نزلت هذه الآية، وفي مبارزتنا يوم بدر "هذان خصمان"، وهي في البخاري[١]، من طريق السدوسي باختصار قوله: "وفي مبارزتنا يوم بدر".

ورواه أبو نعيم في المستخرج على البخاري من هذا الوجه أيضاً، وزاد في أوله ما في رواية معتمر.

وكذا رواه أبو جعفر[٢] الرازي فيما أخرجه الحاكم[٣] وعون بن كهمس فيما ذكره الدارقطني[٤]، كلاهما عن سليمان التيمي.

وأشار الدارقطني إلى أن روايتهم مدرجة، وأن الصواب رواية معتمر، لا سيما وقد تابعه: يزيد بن هارون، وحمّاد بن مسعدة فيما أخرجه عبد [بن][٥] حميد، وغيرهم، كلهم عن سليمان.

وأما الاختلاف الواقع على أبي مجلز: إرسال حديث أبي ذر ووصله. فوصله عنه أبو هاشم في رواية الثوري، وشعبة، وهشيم عنه، وخالفه سليمان التيمي ومنصور فوقفاه. أما سليمان فوقفه على قيس، وأما منصور فوقفه على أبي مجلز.

ولا يخفى أن الحكم للواصل إذا كان حافظاً، وسليمان وأبو هاشم متقاربان في الحفظ، فتقدم رواية من معه زيادة، والثوري أحفظ من منصور فتقدم روايته،

---

(١) في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٧/٢٩٧)، والنسائي في الكبرى (٥/١٩٥).

(٢) هو عيسى بن أبي عيسى، أبو جعفر الرازي، التميمي مولاهم، مشهور بكنيته صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة، مات سنة ١٦٠هـ. ينظر: التقريب ص ٦٢٩.

(٣) في المستدرك (٢/٣٨٦) وقال: "صحّ الحديث بهذه الروايات عن عليّ كما صحّ عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه، وأقرّه الذهبي".

(٤) في علله (٤/١٠٠) كما سبق ذكره.

(٥) ما بين المعقوفين ليس في المخطوط.

لا سيما وقد وافقه هشيم وشعبة، بل رواه الطبري[١] عن [ابن حميد][٢]/ عن جرير، عن منصور موصولاً إن كان ابن حميد حفظه.

ويحتمل أن تكون الرواية[٣] إفتاء، والمرفوعة رواية، ولا مانع من ذلك، وقد عملت الصحابة فمن بعدهم بذلك، يفتي الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه، وإذا قصد الرواية رفعه، وبهذا كلّه يندفع الاعتراض. انتهى[٤] بزيادات مهمة وتغيير لا يُستغنى، وهو في غاية التحقيق على أن الدارقطني نفسه حكم بتصحيح حديث أبي هاشم الذي جعله عن أبي ذر، وقول معتمر، ومن تابعه عن أبيه.

وقد رواه الطبري[٥] من طريق محمد بن مجيب، عن سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر. والله أعلم.

---

(١) في تفسيره (١٧/ ١٣٢).

(٢) في المخطوط "ابن حميدي" والمثبت هو الصواب كما في كتب التراجم والرجال.

(٣) أي الرواية الموقوفة.

(٤) يعني كلام الحافظ ابن حجر، وهو في الفتح (٨/ ٤٤٤).

(٥) في تفسيره (١٧/ ١٣١).

هذه فوائد مهمة

الأولى: أن الستّة المذكورين من قريش، ثلاثة منهم مسلمون، وهم من بني عبدمناف، فاثنان من بني هاشم وعبيدة[(١)] من بني المطّلب، وباقيهم مشركون من بني عبد شمس بن عبدمناف.

وتفصيل مبارزتهم على المشهور أن: حمزة لعتبة، وعبيدة لشيبة، وعليًّا للوليد، ويقال: إن عبيدة للوليد، وعليّاً لشيبة، والسند أصح مما قبله، إلا أن ذلك أنسب -وقيل كل من المسلمين من برز له من الكفار- إلا عبيدة فإنه اختلف مع من بارزه بضربتين، فوقعت الضربة في ركبة عبيدة، ومال عليّ وحمزة إليه فأعاناه على قتله، واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء[(٢)] عند رجوعهم -رحمهم الله تعالى ورضي الله عنهم-[(٣)].

الثانية: في الحديث جواز المبارزة، وبه قال الأوزاعي والثوري وأحمد وإسحاق، لكن يشترط إذن أمير الجيش، وأنكره الحسن البصري وجماعة.

وفيه أيضاً فضيلة ظاهرة لحمزة وعليّ وعبيدة -رضي الله عنهم-.

وأما ما زعم بعضهم أن فيه جواز إعانة المبارز رفيقه ففيه نظر، إلا أن يكون ذاك بالنظر لما آل إليه الحال، والله أعلم.

---

(١) زاد في المخطوط في هذا الموضع "هم" بين الواو وعبيدة ولا حاجة لها هنا.

(٢) من ناحية المدينة في طريق الحاجّ، بينهما وبين بدر مرحلة، وهي قرية كثيرة النخل والمزارع، وماؤها عيون كلّها، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع.
ينظر: معجم البلدان: ٤٦٨/٣.

(٣) ذكر الحافظ في الفتح (٢٩٧/٧) خلافاً في هذه المبارزة على أقوال، ورجّح أن حمزة لعتبة، وعليّاً لشيبة، وعبيدة للوليد.

الثالثة: قال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: اختصم المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، فنحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون: كتابنا/ يقضي على الكتب كلّها، ونبينا خاتم الأنبياء أولى بالله منكم، فأفلج[١] الله الإسلام على من ناوأه، وأنزل: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[٢].

وكذا روى العوفي[٣] عن ابن عباس فيما أخرجه الطبري[٤]: أنها نزلت في أهل الكتاب والمسلمين.

وقال شعبة عن قتادة في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: مصدّق ومكذّب[٥].

وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد في هذه الآية: مثل الكافر والمؤمن اختصما في البعث[٥]. أخرجه الطبري أيضاً[٦].

وقال في رواية هو وعطاء في هذه: هم المؤمنون والكافرون[٥].

وكذا أخرجه الطبري[٧] من طريق الحسن قال: هم الكفّار والمؤمنون.

---

(١) الفلج: الظفر والفوز. (القاموس المحيط: ص ٢٥٨).

(٢) ذكر هذا القول ابن كثير في تفسيره (٢٢٣/٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٠/٦) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً، مات سنة ١١١هـ. التقريب ص ٣٩٣.

(٤) في تفسيره (١٣٢/١٧).

(٥) ذكر هذه الأقوال ابن كثير في تفسيره (٢٢٣/٣).

(٦) في تفسيره (١٣٢/١٧).

(٧) نفس المصدر، وتمامه: هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم.

وقال عكرمة ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: هي الجنّة والنّار، قالت النّار: اجعلني للعقوبة، وقالت الجنّة: اجعلني للرحمة.

واختار الطبري من هذه الأقوال في تعميم الآية ما نسب لتخريجه.

قال[١]: ولا يخالف المروي عن عليّ وأبي ذرّ؛ لأن الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفاراً، لأن الآية إذا نزلت في سبب من الأسباب لا يمنع أن تكون عامة في نظير ذلك السبب. انتهى.

وهو في غاية الحسن. وقول مقاتل: إنهم أهل الملل في دعوى الحق. باطل[٢].

الرابعة: إن قيل: ما النكتة في ختم المصنّف صحيحه بهذه القصة؟ فالجواب: إنه يحتمل أن يقال ليكون آخر شيء في كتابه أوّل ما يُقضى فيه في القيامة، إذ صحّ قوله ﷺ: **(أول ما يُقضى بين الناس في الدماء)**[٣] على أنه -رحمه الله تعالى- لم يقصد الختام بذلك، فإن المنية اخترمته قبل إكماله، صرّح به ابن عساكر في أول الأطراف له، فإنه بعد ذكر صحيح البخاري قال: ثم سلك سبيله مسلم فأخذ في تخريج كتابه، وتأليفه، وترتيبه، وتصنيفه على قسمين إلى أن قال: فحال حلو المنية بينه وبين هذه الأمنية فمات قبل استتمام كتابه، غير أن كتابه مع ما أعوزه[٤] اشتهر وانتشر.

وكان سبب موته -رحمه الله تعالى- كما نقله الحاكم أبو عبدالله في تاريخ نيسابور عن أبي عبدالله محمد بن يعقوب بن يوسف قال: سمعت أحمد بن

---

(١) أي الطبري في تفسيره (١٧/ ١٣٣).

(٢) وكذا قول عكرمة أنهما الجنة والنار، وترجيح ابن جرير غيره فيه إشارة إلى ضعف هذا القول.

(٣) أخرجه البخاري في الديات (١٢/ ١٨٧ رقم ٦٨٦٤) ومسلم في القسامة (٣/ ١٣٠٤ رقم ١٦٧٨).

(٤) أعوزه الشيء: احتاج إليه. (القاموس المحيط: ص ٦٦٧).

سلمة يقول: عُقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس/ للمذاكرة، فذُكر له حديثٌ لم يعرفه فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أُهديت لنا سلّة فيها تمر، فقال: قدموها إليَّ فقدّموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فيمضغها فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث. قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات، انتهى(١).

ولذا قال ابن الصلاح: وكانت وفاته بسبب غريب، نشأت من [غمرة فكرية](٢) علمية(٣).

وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، وهو ابن خمس وخمسين سنة، قاله ابن الأخرم(٤)، وتوقف فيه الذهبي، وقال: إنه قد قارب الستين، قال: وقبره مشهور بنيسابور، يُزار(٥).

والله الكريم أسأل: أن يجزل في مثبوته، ويجمع بيننا وبينه مع أحبابنا في دار كرامته، بفضله وجوده ورحمته.

وقد أخبرني الإمام الأوحد عزّ الدين أبو محمد بن محمد الحنفي بقرآتي وأبوزيد بن عمر الحنبلي مكاتبة، كلاهما عن أبي عبدالله المقدسي إجازة، قال

---

(١) تاريخ نيسابور مفقود، وانظر القصة في تاريخ بغداد: (١٣/١٠٣)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٤).

(٢) في الأصل "غير فكرة" وهو تحريف، والتصويب من صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح.

(٣) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص ٦٤.

(٤) هو الإمام الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن يعقوب الشيباني، النيسابوري، له "المستخرج على الصحيحين" و"المسند الكبير" وغيرهما، مات سنة ٣٤٤هـ.

ينظر: السير: ١٥/٤٤٦، العبر: ٢/٢٦٥.

(٥) سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٨٠.

الثاني: إن لم يكن سماعاً، زاد فقال: وأخبرني أبو عبدالله سماعاً، قال الأول: أنا أبو الفضل بن عساكر، وقال الثاني: أنا أبو محمد بن الحصري كلاهما عن أبي الحسن الطوسي، أنا أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو الحسن الفارسي، أنا أبو أحمد الجلودي، أنا أبو إسحاق الفقيه، أنا أبو الحسين مسلم ابن الحجّاج، نا محمد بن عبدالله بن نُمير وزهير بن حرب وأبو كريب ومحمد بن طريف البجلي، قالوا: نا ابن فضيل، عن عمارة القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **(كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحانه الله وبحمده، سبحان الله العظيم)**[١].

آخر المجلس على يد جامعه محمد بن السخاوي، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، وجمع بينه وبين أحبابه في الجنة وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

وهذا ما وجدته بخطّ مولانا وسيدنا الشيخ عبدالله بن المرحوم الشيخ سالم البصري[٢]، وهو قد نقله من خط مصنِّفه/ للعلاّمة الحافظ، الإمام الكبير، الشهير بالسّخاوي.

---

(١) أخرجه البخاري في التوحيد، باب قوله الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾... (٣٥٧/١٣ رقم ٧٥٦٣) وختم به صحيحه، ومسلم في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح (٢٠٧٢/٤ رقم ٢٦٩٤).

(٢) هو عبدالله بن سالم بن محمد البصري منشأ، المكي مولداً ووفاة، فقيه شافعي، من العلماء بالحديث، له: الضياء الساري على صحيح البخاري، والإمداد بمعرفة علو الإسناد، وغيرهما، مات سنة ١١٣٤هـ. ينظر: الإعلام للزركلي: ٨٨/٤، معجم المؤلفين: ٢٤٣/٢.

علّقه لنفسه، الفقير إلى عفو ربّه القدير محمد أمين بن حسن ميرغني الحسيني، الحنفي[1]، عفى الله عنهما والمسلمين سنة ١١٣٦هـ.

---

(١) أحد الفضلاء، من آثاره: كشف المرام عن فضائل رمضان، كان حياً سنة ١١٤٤هـ.
ينظر: معجم المؤلفين: ٣/١٤١.

الفهارس

الخاصة بكتاب غنية المحتاج

في ختم صحيح مسلم بن الحجاج

١- فهرس الأحاديث والآثار.

٢- فهرس المصادر والمراجع.

٣- فهرس عام لموضوعات الكتاب.

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس المصادر والمراجع

١- الأذكار للنووي، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، مطبعة الفلاح، دمشق ١٣٩١هـ.

٢- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي، تحقيق محمد إدريس، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، دار الشعب، القاهرة.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق محمد الزيني، الكليات الأزهرية، القاهرة.

٥- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة.

٦- برنامج التجيبي، تحقيق عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا.

٧- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- تاريخ دمشق، لابن عساكر (مخطوط) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق.

٩- التتبع والإلزامات، للدارقطني، تحقيق مقبل بن هادئ الوادعي.

١٠- تدريب الراوي، للسيوطي، نشر دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ.

١١- تذكرة الحفّاظ، للذهبي، دار إحياء التراث، بيروت.

١٢- تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٢هـ.

١٣- تفسير ابن كثير، لابن كثير، دار المعرفة، بيروت.

١٤- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق محمد عوّامة، دار الرشد، سورية، ١٤٠٦هـ.

١٥- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- تهذيب التهذيب، لابن حجر، دائرة المعارف، الهند.

١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق بشّار عوّاد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٨- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩- خلاصة تهذيب تهذيب الكمال، للخزرجي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ١٣٨٩هـ.
٢٠- الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، دار المدني، القاهرة.
٢١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٢٢- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، مكتبة التراث بحلب ١٣٩٠هـ.
٢٣- الرسالة المستطرفة، للكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤- الزهد للإمام أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٢٥- سنن أبي داود، تحقيق عزّت الدعّاس، دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ.
٢٦- سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، ط٢، ١٣٩٨هـ.
٢٧- السنن الكبرى للنسائي، تحقيق عبدالغفار بندار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨- سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٩- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق همام سعيد، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٩ هـ.
٣٠- شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت ط١٣٩٩هـ.
٣١- شرح النووي على مسلم، دار الفكر، بيروت.
٣٢- صحيح البخاري مع فتح الباري.
٣٣- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، ١٣٧٤هـ.

٣٤- صيانة صحيح مسلم، لابن الصلاح، تحقيق موفّق عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٣٥- الضوء اللامع، للسخاوي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
٣٦- طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت.
٣٧- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٣٨٨هـ.
٣٨- طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٣٩- العبر في خبر من غبر، للذهبي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤٠- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، تحقيق محفوظ الرحمن، دار طيبة، الرياض.
٤١- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير، دار الغرب، بيروت.
٤٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، المكتبة السلفية، مصر.
٤٣- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي، دار الإمام الطبري، الهند.
٤٤- فردوس الأخبار، للديلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٤٥- فهرست ابن خير الأشبيلي، دار الآفاق، بيروت.
٤٦- فهرست الطوسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٤٧- فهرس الفهارس والأثبات، للكتّاني، تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٤٨- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة ودار الريّان، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٤٩- قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان للقلقشندي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ.

٥٠- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥١- لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٢- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر.
٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
٥٤- المراسيل، لأبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٥٥- مسند أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٦- معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٧- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨- معرفة الصحابة لأبي نعيم، تحقيق محمد راضي عثمان، مكتبة الحرمين، الرياض.
٥٩- المقنع في علوم الحديث، لابن الملقّن، تحقيق عبدالله الجديع، دار فواز للنشر، السعودية.
٦٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
٦١- هدي الساري، لابن حجر، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المكتبة السلفية، مصر.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة

القول المعتبر في

ختم النسائي رواية بن الأحمر

للإمام أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي

تحقيق
الدكتور جمال فرحات صاولي

كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد الأسعد الكريم، صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذا الكُتيب الذي بين يدي القارئ الكريم هو الثاني بعد (غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجّاج) للإمام الحافظ الباري أبي الخير محمد ابن عبدالرحمن السّخاوي، وختمنا هذا -وهو (القول المعتبر في ختم النّسائي، رواية ابن الأحمر)- تناول فيه السّخاوي بالشرح والتمثيل والموازنة: السنن الكبرى للنسائي، ويأتي هذا الختم خلاصةً لقراءة متأنية ودقيقة لسنن النسائي الكبرى برواية ابن الأحمر الأندلسي[1].

ويُمكن أن نعتبر هذا الكُتيب تتمة لكتاب (بغية الراغب المُتمنِّي في ختم النّسائي رواية ابن السنِّي)، حيث توسّع في هذا الأخير توسعاً بالغاً، وفصَّل فيه تفصيلاً دقيقاً، أبان فيه عن منهج النسائي في سننه الصغرى، وبيان منزلته بين الكتب الستة، ومنزلة صاحبه بين الأئمة الحفَّاظ.

وكان القصد أن يُجمع هذا الكتاب وذاك في سِفْرٍ واحد؛ غير أني أحجمت عن ذلك عندما وقفت على الكتاب المذكور محققاً من طرف الأستاذ عبدالعزيز العبداللطيف، كي لا يتكرر الجهد ويتبدَّد الوقت، فاقتصرت على نشر (القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر).

---

(١) ستأتي ترجمته ص

والله تعالى أسأل أن يجعل عملنا هذا في ميزان حسناتنا يوم نلقاه، وأشكره تعالى على نعمه الكثيرة، وآلائه العديدة، ثم أتوجَّه بالشّكر والعرفان لفضيلة الشيخ محمود أحمد ميره، على ما قدّمه من إعانة وإرشاد، والله الموفّق والهادي إلى سبيل الرَّشاد.

بين يدي الكتاب

أولاً: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلّفه:

اسم الكتاب هو (القول المعتبر في ختم النسائي، رواية ابن الأحمر) كما هو مثبت على طرّة الكتاب، وتسمية الكتاب هي من صنيع المؤلّف نفسه، يدلّ على ذلك قول الناسخ بعد ذكره للعنوان: "هكذا بخطّ المصنِّف في أوّل ورقة من الأصل المنقول عنه".

والأمر الثاني أن السّخاوي ذكره بهذا الاسم في (بغية الراغب المتمنِّي في ختم النسائي رواية ابن السُّنِّي)(ل ٦/ب)[1] حيث قال: "وقد بينت التفاوت بينها -يعني رواة سنن النسائي- في جزء سمّيته (القول المعتبر في ختم سنن النّسائي رواية ابن الأحمر)".

أما نسبة الكتاب إلى مؤلّفه فهي ثابتة:

فقد ذكره السخاوي نفسه في كتاب (الضوء اللامع: ٨/١٨) عند سرده لمؤلفاته.

وأيضاً نَقْلُه عن الحافظ ابن حجر بقوله: "قال شيخنا"، وهو من تلامذته، بل هو من أنجبهم.

ونسبه غير واحد للسّخاوي، منهم:

١- إسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٢٢١)، لكن قال: برواية ابن حجر. وهو تحريف ظاهر.

٢- الكتّاني في فهرس الفهارس والأثبات (٢/٩٩١). وغيرهم.

---

(١) انظر: المطبوع بتحقيق عبدالعزيز العبداللطيف ص ٥٣.

وقد صنَّف السخاوي كتابه هذا في حدود سنة ٨٥٩هـ، كما أفاد هو بذلك حيث قال[1]: (... حدّثت به قريباً من سنة ستين). وهذا يدلّ على أنه من أوائل ما صنّف، إذ إن عمره حينذاك أقل من عشرين عاماً، أضف إلى ذلك أنه حدّث به في ذلك السن.

ثانياً: وصف المخطوط:

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة فريدة، نقلت من أصل المؤلّف بخطّه كما جاء ذلك في قول الناسخ عند ذكر العنوان: (هكذا بخطّ المصنف) في ظهر أوّل ورقة من الأصل المنقول عنه).

ولهذا المخطوط صورة في مكتبة فضيلة الشيخ محمود أحمد الميره، ومصوّرتها محفوظة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم عام (٨٠٩)، وأصل المخطوط بمركز الدراسات الشرقية ببون (ألمانيا).

وأفاد الأستاذ عبدالعزيز العبداللطيف في تحقيقه لـ (بغية الراغب) ص (٥٣) حاشية رقم (١) بأن لهذا الجزء نسخة محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم (١٢/٣٨٠٨) والفليم رقم (١٢/٤٠٨٣).

فما أدرى هل هي نفس نسختنا أم هي نسخة أخرى؟

ونسختنا مكتوبة بخطّ النّسخ، وخطّها مقروء؛ غير أنها كثيرة التحريف والسّقط واللحن، وعدد لوحاتها (٧) لوحات، وعدد الأسطر في كل لوحة (٢٣) سطراً.

واسم ناسخها هو عمر بن المرحوم السيّد علوي، الشافعي مذهباً.

---

(١) بغية الراغب المتمنّي في ختم النّسائي رواية ابن السنّي: (ل ٦ ب)، وانظر المطبوع ص ٥٣.

ويلاحظ على هذا الجزء ما يلي:

١- لا توجد عليه سماعات؛ ولعلّ السبب أنه ضمن مجموع، فيُحتمل أن تكون السماعات على الجزء الأوّل من المجموع.

٢- أن الكتاب لم يبيّضه مصنِّفه، يدلّ على ذلك ما جاء في آخر الجزء: (انتهى ما وجدته بخط المصنِّف في مسوّدته، ومنها نقلت، وعليها قابلت).

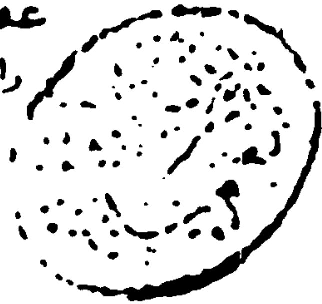
نموذج من

المخطوط

الورقة الأولى من المخطوط

الورقة ما قبل الأخيرة من المخطوط

في جزء والله تعالى ان يجعله مع الذين انعم عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اولئك رفيقا الى هنا انتهى ما وجدته
بخط المصنف في مسودته ومنها
نقلت وعليها قابلت ولله والحمد
والمنه كتبه الفقير الى ربه الملك
الستار السيد عمر بن عبد الرحيم
السيد علوي ابن رنسبا
الشافعي مذهبا
غفر الله له
والمسلمين



ختم جامع الامام الحافظ الحجة
ابي عيسى محمد بن عيسى بن
سورة الترمذي جمع
مولانا العلامه النحرير
الفهامه الشيخ
عبد الله بن الشيخ
سالم البصري

الورقة الأخيرة من المخطوط

القول المعتبر في
ختم النسائي رواية بن الأحمر

للإمام أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي

تحقيق
الدكتور جمال فرحات صاولي

الحمد لله الذي رفع مقدار من صحّح نيته في المطلب لأعلى المراتب، وكشف علل من أخلص عمله فانقطع دونه أمل الحاسد العاتب. أحمده حمد من تعلّق ببابه، وأسند أمره إلى عظيم جنابه، فسلِمَ من العاتِبِ والعائب.

وأستعينه على حفظ أوامره، وتنكّب زواجره؛ لأكون للفعل الحسن المقبول آتياً، وللمنكر المردود غير مصاحب، وأستهديه الطريق المستقيمة، واتّباع القويمة، المبرّأة من الموضوع الصادر من الدَّلَس الكاذب، وأستغفره من التقصير في شكر الإفضال، رجاء المزيد في الاتصال، فهو سبحانه المعطي الواهب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة لا اضطراب في مدلولها، مدّخرة ليوم العرض عليه، ليتطوّل(١) عليَّ بقبولها، وتحشرني في زمرة النبي [ﷺ](٢) ومن له من صاحب.

وأشهد أن سيّدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيّه وخليله، ذو الحديث المشهور الغريب العزيز العالي، فكم له من طالب وعارف، فما أشرفه من مرسَل لم تتعارض في إثبات شرفه الدلائل، ولم ينحصر حديثه للأوائل والأواخر، مع كثرة ما فيه من مصنف منسوخ لناسخ كاتب.

صلى الله عليه، وزاده شرفاً وفضلاً لديه، وعمّ بذلك صحابته والأقارب، فهم الذين حصل لهم الاعتبار بشواهد المعجزات المتواترة، فلم تختلف آراؤهم في المتابعة والمشاورة، وفازوا بكل خير ونهاية طالب، فارقوا فيه الآباء والبنين، وهجروا له

---

(١) أي: ليتَفضَّل ويَمُنَّ عليّ. القاموس: (ص ١٣٢٨).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وقد نصّ النووي -وغيره- على زيادتها ولو لم توجد في الأصل الذي ينقل منه؛ لأن مثل هذا ليس برواية وإنما هو دعاء. شرح النووي على مسلم: (٣٩/١).

الأوطان، وبلّغ الشاهد منهم الغائب، إلى أن استوى في نصر الإسلام السابق واللاحق، بقوّة اليقين والعزم الصادق، حتى درجوا وعمّت بفقدهم المصائب.

فرضي الله عنهم والتابعين لهم إلى يوم يُجزى العاصي ويُجزى بالخيرات فيه التائب، فكم لهم فضائل مسلسلة، لا منقطعة، بل متصلة بالسّماع والقراءة أو نحوهما من الاتصال المناسب، في كل تاريخ/ منيف، لم يوصف بتصحيف ولا تحريف، صادر من إمام يقظ عدل أو مستور مقارب.

ورضي الله عن الأئمة الأربعة الأعلام، والحفّاظ الستّة، المزيلين عن السنّة الشبه والأوهام، خصوصاً الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، الحافظ الثبت الحجّة الفقيه ناقد الحديث ومنتقيه، أبو عبدالرحمن النسائي صاحب المصنَّف الفائق، المذعن له المخالف والموافق، حتّى قال أبو عليّ الحسن بن الخضر الأسيوطي(١)- فيما أسنده ابن بشكوال(٢) من طريقه-: "رأيت النبي ﷺ وبين يديّ كتب كثيرة فيها السنن لأبي عبدالرحمن النسائي، فقال لي النبي ﷺ: إلى متى وإلى كم؟ هذا يكفي، وأخذ بيده الجزء الأوّل من كتاب الطهارة لأبي عبدالرحمن، قال: فوقع في روعي أنه يعني كتاب السنن له"(٣).

وناهيك بهذا جلالة لا سيما والثناء عليهما -أعني المُصنَّف ومُصنِّفه- كثير جداً.

---

(١) المحدّث الإمام أبو علي الحسن بن الخضر بن عبدالله الأسيوطي، يروي عن النسائي سننه، مات سنة ٣٦١هـ. السير: ١٦/ ٧٥.

(٢) الإمام الحافظ المتقن أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال، الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، مُحدّث الأندلس ومؤرِّخُها، توفي سنة ٥٧٨هـ.
التكلمة: ١/ ٣٠٤، معجم الصدفي لابن الأبّار: ص ٨٥.

(٣) انظر: تهذيب الكمال: ١/ ١٧٣، وأورد هذا النص الشيخ عبدالصمد شرف الدين محقق الجزء الأول من السنن الكبرى ١/ ٤ نقلاً عن كتاب الإشراف على معرفة الأطراف لابن عساكر، والنص هذا بعينه نقله السخاوي في ختم النّسائي رواية ابن السني (ل ١٣/ب).

أما المصنَّف، فقد أطلق عليه اسم الصحيح غير واحد من الحفّاظ: فقرأت في خطبة كتاب الحافظ الحجّة [أبي][1] علي بن السّكن[2]- المسمّى: (بالسنن المأثورة الصحاح)- ما ملخصه: "إن أوّل من نصب نفسه لطلب الصحيح: البخاري، وتابعه مسلم، وأبو داود، والنسائي".

وقال الحافظ الفقيه أبو طاهر السِّلفي[3] في كتابه (مقدّمة السنن): "وهو -أي السنن لأبي داود- أحد الكتب الخمسة التي اتفق على صحّتها علماء الشرق والغرب، والمخالفون لهم كالمتخلّفين عنهم بدار الحرب، فكل من ردّ ما صحّ من قول الرسول [ﷺ] ولم [يتلقّه][4] بالقبول فقد غوى، إذ كان عليه السّلام لا ينطق عن الهوى"[5].

وهذه العبارة أصرح في مرادنا من قوله في المقدمة المذكورة قبل ذلك عن كتاب أبي داود: "وهو أحد الكتب الخمسة التي اتفق أهل الحلّ والعقد من الفقهاء، وحفّاظ الحديث الأعلام النبهاء على قبولها والحكم بصحّة أصولها".

وقال أبو عبدالله ابن منده[6]: "الذين خرّجوا الصحيح وميّزوا الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب، أربعة"، فذكر النسائي فيهم[7].

---

(١) في المخطوط (ابن)، والتصويب من كتب الرجال.

(٢) الحافظ الحجّة أبو علي سعيد بن عثمان بن السّكن، البغدادي، نزيل مصر، توفي سنة ٣٥٣هـ. طبقات علماء الحديث: ١٣١/٣، السير: ١١٧/١٦.

(٣) الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد، عماد الدين الأصبهاني، الجُرْوءاني. وسِلَفَة: لقب جدّه أحمد، ومعناه: الغليظ الشَّفَة.
توفي سنة ٥٧٦هـ. وفيات الأعيان: ١٠٥/١، السير: ٥/٢١.

(٤) في المخطوط (يبلغه)، وما أثبته أنسب لسياق الكلام.

(٥) حكى ابن الصلاح في كتابه (علوم الحديث ص ١١٥) كلام أبي طاهر السّلفي في شأن الكتب الستة، وانتقده.

(٦) هو أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، الإمام الحافظ الجوال، روى عنه خلق كثير، منهم بعض شيوخه وكذلك أولاده، كانت وفاته سنة ٣٩٥هـ. تذكرة الحفاظ: ١٠٣١/٣.

(٧) ينظر: التقييد لرواة السنن والمسانيد -طبعة حيدرآباد-: ١٥١/١، النّكت لابن الصلاح: ٤٨٢/١.

وقال أبو يعلى/ الخليلي[1] -في ترجمة بعض الرواة-: "سمع من ابن السنّي صحيح النّسائي"[2].

وقال أبو الحسن المعافري[3]: "إذا نظرت إلى ما يخرّجه أهل الحديث فما خرّجه النسائي أقرب إلى الصّحة مما خرّجه غيره"[4].

وسمّى الدارقطني وغيره كتابه المجتبى صحيحاً[5].

وكذا أطلق على كتاب النسائي الصّحة؛ أبو أحمد بن عدي[6][7]، وأبو علي النيسابوري[8]، وعبد الغني بن سعيد[9]، وأبو عبدالله

---

(١) القاضي العلامة الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل الخليلي، القزويني، صاحب كتاب "الإرشاد في معرفة علماء الحديث"، توفي سنة ٤٤٦هـ.
الإكمال: ١٧٤/٣، السير: ٦٦٦/١٧.

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ٧٦٨/٢، في ترجمة عبدالله بن زاذان أبو محمد.

(٣) الحافظ الفقيه العلامة أبو الحسن عليّ بن محمد بن خلف المعافري، القروي، القابسي، من كبار علماء الأندلس، توفي سنة ٤٠٣هـ، وكان ذلك بمدينة القيروان.
ترتيب المدارك: ٦١٦/٤، تذكرة الحفّاظ: ١٠٧٩/٣.

(٤) ينظر: النّكت لابن حجر: ٤٨٤/١، زهر الربى على المجتبى: ٤/١.

(٥) ينظر: البداية والنهاية: ١٣١/١١، التقييد لابن نقطة: ١٥٢/١.

(٦) الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني صاحب (الكامل في ضعفاء الرجال)، ويعرف أيضاً بابن القطان، توفي سنة ٣٦٥هـ.
تاريخ جرجان للسهمي: ص ٢٦٦ رقم ٤٤٣، طبقات علماء الحديث: ١٣٤/٣.

(٧) ينظر: النّكت لابن حجر: ٤٨١/١.

(٨) الإمام الحافظ الثبت أبو علي الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري، أحد النقاد، توفي سنة ٣٤٩هـ. تذكرة الحفاظ: ٩٠٢/٣.

(٩) الإمام الحافظ النسّابة عبدالغني بن سعيد بن عليّ بن بشر بن مروان الأزدي، المصري، أثنى عليه قرينه الدارقطني، توفي سنة ٤٠٩هـ. حسن المحاضرة: ٣٥٣/١، تذكرة الحفّاظ: ١٠٤٧/٣.

الحاكم[١]، وأبو بكر الخطيب، وغيرهم من الحفّاظ[٢]، ولو أردنا سرد مقالاتهم لطال الأمر.

ومن صرّح بذلك مصنّفه، فقال ابن الأحمر[٣] نقلاً عنه -ما معناه-: "كتاب السنن كلّه صحيح، وبعضه [معلول][٤] إلا أنه [لم][٥] تُبَيَّن علّته، والمنتخب منه المسمّى بالمجتبى[٦] صحيح كلّه"[٧].

ونحوه قول ابن الأثير في أول جامع الأصول له: "إن أميراً سأل أبا عبدالرحمن عن سننه، أصحيح كلّه؟ قال: لا، قال: فاكتب لنا منه الصحيح، فجرّد المجتبى؛ لكن في نسبة التجريد إليه نظر، لأن المجتبى اختيار ابن السنّي[٨]، ولعلّه كان بأمره"[٩].

---

(١) ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح -تحقيق بنت الشاطئ-: ص ١١٥.

(٢) ينظر: النّكت لابن حجر: ٤٨١/١، زهر الربى على المجتبى: ٥/١.

(٣) إمام ومحدّث الأندلس محمد بن معاوية بن عبدالرحمن أبوبكر الأموي مولاهم، القرطبي، المرواني، المعروف بابن الأحمر، رحل إلى المشرق وروى عن النّسائي والفريابي وأبي خليفة الجمحي. توفي سنة ٣٥٨هـ.

ينظر: جذوة المقتبس: ص ٨٢، بغية الملتمس: ص ١١٦، شذرات الذهب: ٧٢/٣.

(٤) في المخطوط (معلوم)، وهو خطأ، والتصويب من النكت لابن حجر.

(٥) ما بين المعقوفين ساقطة من المخطوط، وأثبتها لاقتضاء السياق لها.

(٦) في المخطوط: (بالمنتخب)، والتصويب من النّكت لابن حجر.

(٧) ينظر: النكت لابن حجر ٤٨٤/١.

(٨) الإمام الحافظ الجليل أبوبكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدِّينَوري، مولى جعفر بن أبي طالب، الهاشمي، ويعرف بابن السُّنِّي، صاحب كتاب (عمل اليوم والليلة)، وراوي سنن النسائي، مات سنة ٣٦٤هـ. السير: ٢٥٥/١٦، طبقات الشافعية للسبكي: ٣٩/٣.

(٩) جامع الأصول لابن الأثير: صفحة (د).

وأغرب من هذا كلّه ما حكاه ابن خلفون[١] عن أبي مروان الطُّبْني[٢] قال: "كان يونس بن عبد الأعلى[٣] يفضّل كتاب النسائي على كتاب البخاري؛ ويحتجّ بأن من صرّح باشتراط الصحّة فقد جعل للجدال موضعاً فيما أدخل، وجعل لمن لم يستكمل في الإدراك سبباً إلى الطعن على ما لم يدخل"[٤].

وهذا لا يوافقه عليه غيره؛ لكن أسند ابن بشكوال من طريق [ابن][٥] الأحمر قال: "سمعت عبدالكريم المكّي -وكان شيخاً من مشايخ مكّة من رواة الحديث المتقدّمين- يقول: "مُصنَّف النسائي أشرف المصنفات كلّها، وما وضع في الإسلام مثله"[٦].

ونحوه قول ابن رُشَيْد[٧]: "كتاب النسائي أبدع الكتب المصنّفة في السنن تصنيفاً،

---

(١) الإمام أبوبكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأزدي، الأندلسي، سكن إشبيلية، وكان بصيراً بصناعة الحديث ورجاله، وله تواليف مفيدة، توفي سنة ٦٣٦هـ.
تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٠٠، تكملة الصلة لابن الأبار: ٢/٦٤٣.

(٢) عبدالملك بن زيادة الله بن أبي مضر التميمي، الحمَّاني، أبو مروان الطُّبْني -بضم الطاء وسكون الموحّدة-، من أهل قرطبة، كانت له عناية في تقييد العلم والحديث، وبرع مع ذلك في الأدب والشعر، توفي سنة ٤٥٧هـ.
ينظر: الصلة لابن بشكوال: ٢/٣٦٠، المُغرِب في حُلى المَغْرِب: ١/٩٢.

(٣) الإمام يونس بن عبد الأعلى أبو موسى الصدفي، المصري، الحافظ المقرئ الفقيه، عالم الديار المصرية، توفي سنة ٢٦٤هـ. تذكرة الحفاظ: ٢/٥٢٧.

(٤) ذكر هذا القول السخاوي في فتح المغيث: ١/٣٤ — ٣٥، ثم قال: وهو قول شاذ لا يُعوّل عليه حكماً وتعليلاً، وانظر: النكت لابن حجر: ١/٢٧٥، وتوضيح الأفكار: ١/٢١٩.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوط.

(٦) ينظر: فتح المغيث: ١/١٠١.

(٧) الإمام الناقد محمد بن عمر بن محمد بن عمر أبو عبدالله الفهري، السبتي، وَلِيَ الخطابة بجامع غرناطة الأعظم، له تواليف نافعة ومفيدة أفاد منها ابن حجر وأثنى عليها.
توفي سنة ٧٢١هـ. الدرر الكامنة: ٤/١١١، الأعلام للزركلي: ٦/٣١٤.

وأحسنها ترصيفاً، وهو جامع بين طريقتي البخاري ومسلم، مع حظٍّ كبير من بيان العلل"[١]. انتهى.

وبالجملة فهو كما قال شيخنا[٢]: "أقل الكتب بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً، ويقاربه كتاب أبي داود، وكتاب الترمذي"[٣].

وقال الحاكم أبو عبدالله -في علوم الحديث له-: "وأما كلام أبي عبدالرحمن على فقه الحديث فأكثر من أن يذكر في هذا الموضع، / ومن نظر في كتاب السنن له تحيّر من حسن كلامه"[٤]. انتهى.

وكان من مذهبه -رحمه الله- كما سمعه الحافظ أبو عبدالله ابن منده عن محمد ابن سعيد البارودي[٥] -أن [يخرّج][٦] عن كلِّ من لم يُجمع على تركه[٧].

---

(١) النكت لابن حجر: ٤٨٤/١، فتح المغيث للسخاوي: ١٠١/١، زهر الربى: ٤/١.

(٢) يعني الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر: ٤٨٤/١.

(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ص ٨٢.

(٥) لعلّ الصواب محمد بن سعد الباوردي كما جاء في مخطوط (بغية الراغب المتمنّي في ختم النسائي، رواية ابن السُّنّي: ل ٦/ب)، وذكره الكتّاني في الرسالة المستطرفة (ص ٩٥) فيمن ألّف في الصحابة، وقال: أبو منصور محمد بن سعد الباوردي، نسبة إلى أبيورد، ويقال باورد، بليدة بنواحي خراسان بين سرخس ونسا، من شيوخ أبي عبدالله محمد بن يحيى بن منده.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوط، والمثبت من مقدّمة ابن الصلاح.

(٧) مقدّمة ابن الصلاح: ص٣٦، فتح المغيث: ٩٨/١، النكت على كتاب ابن الصلاح: ٤٨٢/١، وقال الحافظ: "... فإنما أراد بذلك إجماعاً خاصاً".

لكنه كما قال شيخي: "قد تحرّى في سننه، فإنه إذا أخرج فيه عن ضعيف بيّن ضعفه، وربما اعتذر بأنه إنما أخرج حديث فلان للتنبيه عليه، أو لئلا يسقط من البين ونحو ذلك".

ومن أمثلة ذلك أنه خرّج حديثاً من جهة ابن أبي ذئب، عن عثمان بن محمد الأخنسي، عن المقبري. وقال عقبه: عثمان ليس بذاك القوي، وإنما ذكرناه لئلا يخرج من الوسط، ويجعل ابن أبي ذئب عن المقبري[(١)].

ولذا أخرج حديثاً من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن صدقة بن عبدالله، عن زهير[(٢)]، وقال: إنّه منكر، وصدقة ضعيف، وإنما أخرجته لئلا يُجعل عمرو عن زهير[(٣)].

وربما اعتذر بأنه إنما خرّجه ليُعرف.

ويؤيّد أنه كان يتحرّى؛ قولُ الدارقطني، نقلاً عن شيخه أبي طالب ابن [نصر][(٤)]: "من يصبر على ما صبر عليه النسائي! كان حديث ابن لهيعة بعلو -يعني عن قتيبة عنه-[(٥)]، فلم يخرّج منه حديثاً واحداً"[(٦)].

---

(١) السنن الكبرى للنسائي، كتاب القضاء، باب التغليظ في الحكم (٤٦٢/٣ رقم ٥٩٢٤) حديث أبي هريرة: "من جُعل قاضياً فقد ذُبح بغير سكين".

(٢) هو ابن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني، سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فُضعِّف بسببها، توفي سنة ١٦٢هـ. التقريب: ص ٢١٧.

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٣٢٧/٥ رقم ٩٠٢٩).

(٤) في المخطوط: (نصير)، وهو تحريف.

(٥) هو ابن سعيد بن جميل، ثقة ثبت، روى له الجماعة. التقريب: ص ٤٥٤.

(٦) ينظر: شروط الأئمة الستة: ص ٢٧، تهذيب الكمال (المحقق): ٣٣٥/١، النكت لابن حجر: ٤٨٣/١.

وهذا الأخير [قد قاله][(١)] النسائي في حقّ نفسه، فنقل أحمد بن محبوب الرّملي عنه أنه سمعه يقول: "لما عزمت على جمع السنن استخرت الله في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخِيرةُ على تركهم، فنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم"[(٢)]. انتهى.

وقد تجنّب أبو عبدالرحمن إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحن، فحكى أبو الفضل بن طاهر، قال: "سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثّقه، فقلت: إن النسائي لم يحتجّ به! فقال: يا بني! إن لأبي عبدالرحمن شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم"[(٣)].

ولمّا أورد الذهبي كلام ابن طاهر هذا في تاريخ الإسلام له[(٤)]، قال: "صدق، فإنه ليّن جماعة من رجال [صحيحي][(٥)] البخاري ومسلم".

قلت: وأقول: لكنّه أخرج لجماعة ممن ترك إخراج حديثهم.

وقال أبوبكر البرقاني[(٦)] الحافظ / في خبر له معروف: "هذه أسماء رجال تكلّم

---

(١) في المخطوط (كان) بدل (قد قاله)، وما أثبته هو الصواب.

(٢) شروط الأئمة الستة: ص ٢٦، النكت: ٤٨٣/١، بغية الراغب المتمنّي للسخاوي: ل ٧/أ.

(٣) نفس المصدر السابق، وقال ابن كثير في اختصار علوم الحديث (ص ٢٥) -بعد إيراده-: فيه نظر. قال: "فإن فيه رجالاً مجهولين إما عيناً أو حالاً، وفيهم المجروح، وفيه أحاديث ضعيفة ومعلّلة ومنكرة".

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام، وفيات ٣٠١-٣١٠ (ص ١٠٨)، وليس في المطبوع تعليق الذهبي المذكور أعلاه، وإنما اقتصر على ذكر كلام ابن طاهر، فالله أعلم.

(٥) في المخطوط: (صحيح).

(٦) الإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن محمد البرقاني الشافعي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٤٢٥هـ. تاريخ بغداد: ٣٧٣/٤، تذكرة الحفّاظ: ١٠٧٤/٣.

فيها النسائي ممن أخرج لهم الشيخان في صحيحيهما"[١].

إذا عُرف هذا، فقد روى السنن عن مصنّفه جماعة؛ كأبي بكر [أحمد][٢] بن محمد بن إسحاق بن [السنّي][٣]، [و][٤] ابن محمد بن إسماعيل بن المهندس المصري[٥]، وأبي علي الحسن بن رشيق العسكري[٦]، وأبي علي الحسن بن أبي هلال[٧]، وأبي القاسم حمزة بن محمد الكناني[٨]، وابن النسائي أبي موسى عبدالكريم[٩]، وعلي بن الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي[١٠]، وأبي الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيويه[١١]، ومحمد بن قاسم الأندلسي[١٢]، وأبي بكر محمد بن معاوية الأحمر[١٣]، وأبي الحسن بن أبي التمام[١٤]، وغيرهم.

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح: ١/٤٨٣، وتمامه: سألت عنهم أبا الحسن الدارقطني، فدوّن كلامه في ذلك.

(٢) في المخطوط (الأحمدين) وهو تحريف.

(٣) في المخطوط (السخاوي)، وهو تحريف بيّن. وابن السُّنّي تقدّمت ترجمته ص (٢١).

(٤) ليست بالمخطوط، وأضفتها لأن السياق يقتضيها.

(٥) توفي سن ٣٨٥هـ، له ترجمة في: تذكرة الحفّاظ: ٣/٩٨٩، والسير ١٦/٤٦٢.

(٦) توفي سنة ٣٧٠هـ، له ترجمة في: السير: ١٦/٢٨٠، طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٣٨٤.

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) توفي سنة ٣٥٧هـ، له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٣/٩٣٢، حسن المحاضرة للسيوطي: ١/٥٢.

(٩) لم أجد له ترجمة.

(١٠) توفي سنة ٣٥١هـ، له ترجمة في: الأنساب: ٨/٢١٨.

(١١) توفي سنة ٣٦٦هـ، له ترجمة في: العبر: ٢/٢٤٢، حسن المحاضرة: ١/٤٠٢.

(١٢) توفي سنة ٣٢٨هـ، له ترجمة في: تذكرة الحفاظ: ٣/٨٤٤.

(١٣) سبقت ترجمته ص (٢١).

(١٤) لم أجد له ترجمة.

وفي رواية كل منهم ما ليس عند الآخر، وقد قال أبو جعفر ابن الزبيري[١] الحافظ: إن رواة هذا الكتاب تختلف اختلافاً كثيراً حتّى قال شيخنا أبو الحسن الغافقي[٢]: لولا أن الإجازة تشتمل على جميعها لعسر اتصال السّماع والقراءة، قال: ومن قال: (كتاب النسائي)، ولم يبين الرواية التي سمع أو قرأ فيها، فقد تجوّز في الذي ذكره تجوزاً قادحاً في الرواية.

ثم أشار ابن الزبير إلى أن أصل السّماع العتيق الذي كان بالأندلس من رواية ابن الأحمر وقع فيه لحن كثير، تركه على حاله من قرأ عليه من أكابر العلماء، ومن قرأ فيه من أكابر العلماء [والنقّاد من المعتمدين][٣]، وعلّموا عليه بما يشعر أنه الرواية، وأن الصواب خلافه. انتهى.

ومما يُنبّه عليه ما ذكره الغسّاني[٤] أن سماع ابن قاسم وابن الأحمر واحد؛ غير أن في نسخة ابن قاسم فضائل علي رضي الله عنه والاستعاذة، ولم يُرْوَيا عن ابن الأحمر، وكذا قال أبو القاسم ابن بشكوال في برنامجه: كان سماع محمد بن قاسم وأبي بكر ابن الأحمر واحداً، غير أن في رواية ابن قاسم كتاب الاستعاذة والخصائص، وليس في رواية ابن الأحمر.

---

(١) الإمام الحافظ شيخ القراء والمحدثين بالأندلس أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، سمع السنن الكبير للنسائي من أبي الحسن علي بن محمد الشاري بسماعه لجميعه من أبي عبيدالله، توفي سنة ٧٠٨هـ. تذكرة الحفاظ: ١٤٨٤/٤.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) في المخطوط: (والنقّادون المعتدين)، وما أثبته هو الصواب.

(٤) الإمام الحافظ الثبت، محدّث الأندلس، أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الجيّاني، الأندلسي، صاحب كتاب (تقييد المهمل وتمييز المشكل). تتلمذ على كبار العلماء كأبي عمر ابن عبدالبر، وأبي الوليد الباجي، وغيرهما، توفي سنة ٤٩٨هـ.
الصلة لابن بشكوال: ١٤٢/١، بغية الملتمس: ص ٢٦٥.

(وكذا قال شيخنا: إن ابن الأحمر)[1] لم يحدّث بالخصائص، وقد حدّث ابن المُرابط بها وبالأشربة -يعني الكبير-، مع أنهما ليسا في الرواية. انتهى.

وكلام ابن الزبير يشعر بالموافقة/ على ذلك في الخصائص، حيث قال: إن شيخه الغافقي سمع الكتاب على ابن محمد الحجري بقراءة القاضي أبي بكر ابن محرز في أصل أبي الصبر أيوب بن عبدالله، المشتمل على رواية ابن الأحمر وكثير من غير رواية حمزة، وسائر الروايات عن النسائي، ووقع فيه خصائص علي.

قال ابن الزبير: وقد سمعتها في جملة الكتاب من نسخة غير التي كان فيها السماع -وهي أصل ابن الأحمر بخطّه-.

قلت: لكن لم يترجّح عندي بعد الفحص الزائد أن الخصائص ليست في رواية ابن الأحمر، لوجودها في أصل مشايخنا الذي كتبه.

ثم [نقله][2] علي بن محمد بن علي بن عبدالعزيز بن جابر اليحصبي اليمني في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة من الأصل الذي بخطّ أحمد بن محمد، المُقَابَل بكتاب ابن الأحمر، لا سيما وفي كلام ابن الزبير ما يشير لذلك، فإنه قال بعدما سبق: وذكر ابن عبيد الله سقوط خصائص علي والاستعاذة من نسخة ابن الأحمر، وثبوتهما عند ابن قاسم، فقال شيخنا -يعني الغافقي-: (أما....) وساق كلاماً تعذر استيفاء نقله، لتخريق الورقة التي وقفت على ذلك فيها، وهي بخطّ الحافظ أبي الفتح ابن سيّد الناس اليعمري؛ لكن في الموجود ما يدلّ على أن لفظه -والله أعلم-: أما (خصائص عليّ) فوقع في نسخة ابن الأحمر، وعدّه في جملة كتب المصنِّف، وكتب ذلك بخطّه في الجزء المشتمل على كتاب الزينة، غير أن الناس تحاموها من أجل أمر بني أمية في ذلك الوقت.

---

(١) ما بين القوسين ملحق بهامش المخطوط.

(٢) تحرّفت في المخطوط إلى: (قائله).

هذا ما ظهر، وليس ببعيد.

والسبب المُقتضي لتحامي المختصر من الخصائص كان هو الحامل للمصنِّف على تصنيفها كما صرّح هو بذلك، حيث سُئل: لِمَ صنَّفْتَ فضائل علي دون غير؟ فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، فصنعت الخصائص رجاء أن يهديهم الله(١). ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة وقرأها على النّاس، والله ينفعه بهذا القصد الجميل.

ويتأيّد ما ظهر بما قرأته بخطّ أخي ابن الفصيح -شيخ مشايخنا- على المجلد الأخير من النسخة التي بخطّه، وانتهى منها في سنة أربع وأربعين وسبعمائة/، ونصّه: وهذا السفر يتضمن كتاب خصائص علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقيب كتاب الزينة، كتبها في نسخة ابن الأحمر، ومنها كان سماع شيخنا -يعني ابن المرابط- بالسند المذكور، ولم يكن كتاب الخصائص في الأصل الذي نقل هذا الفرع منه، فكتبه في موضعه من نسخة صحيحة مقروءة، عليها طباق معتبرة بخط الإمام المحدث القدوة أبي العباس أحمد بن محمد بن الأنجب الكسار الواسطي الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، وبها كانت مقابلة كتاب الخصائص المذكور، ومنها كان السماع له. انتهى.

والأصل الذي نقل ابن الفصيح جميع الكتاب منه، هو بخطّ العالم الأديب الفاضل المحدّث شمس الدين محمد بن عليّ بن عيسى الوطاطي، الذي فرغ من نسخه ومقابلته في سنة أربع وستمائة.

وقد وقفت أنا عليه، وسمعت فيه مرة غير هذه، ومنه قرأ شيخ الحفّاظ أبو الحجاج المزّي على ابن المرابط، وأثبت السند بخطّه نقلاً عنه.

وقال فيه -بعد الغافقي- ما نصه: ووقع في هذه الرواية خصائص عليّ.

---

(١) يُنظر: تهذيب الكمال (المحقّق): ١/ ٣٣٨.

وكذا قال الذهبي في سير النبلاء له: إن الخصائص داخل في سننه الكبير[١].

ثم إن ما تقدم من أن الأشربة الكبير ليس في رواية ابن الأحمر قد رجع عنه شيخنا، حيث رأيته ضرب عليه بخطّه عليه، بخطّه الذي لا أرتاب فيه.

والظاهر أنه كان اعتمد أولاً كلام أبي محمد الحجري؛ لكن قد وهّمه تلميذه أبو الحسن الغافقي، وصرّح بأن كتاب الأشربة الكبير ثابت في نسخة ابن الأحمر، وعليه خطوط جماعة من الأئمة. والله أعلم.

وحيث انتهى هذا، فقد قيل: إن نسخة ابن قاسم أتم صحة وأقوم ضبطاً، أي بالنسبة لرواية ابن الأحمر، لأن أكمل الروايات مطلقاً وأتمها وأحسنها انتظاماً وسرداً رواية حمزة[٢].

وكان دخول رواية ابن قاسم الأندلس قبل رواية ابن الأحمر بمدّة، كما أنه توفي قبله، ولذلك كثير الأخذ [عنه عن الأخذ عن ابن الأحمر][٣].

وقد يسّر الله تعالى سماع الكتاب من مدّة، وهلم جرًّا من نسخ/ مختلفة موجودة، فلا يضيق الخاطر بفقد بعضها.

وجمعتُ في كراسة غير هذه -لا يستغني محدّث عنها- الأبواب التي اشتمل عليها كُثُر من روايات هذا الكتاب، ليلعم ما عند كل منهم من الزيادة على الآخر، وبالله التوفيق.

وأما المصنِّف فالثناء عليه جداً لا ينحصر؛ لكن نشير لنبذة مهمة منه.

قال الدارقطني ما حاصله: هو مقدّم على كل من يُذكر بهذا العلم من أهل

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٤/١٣٣.

(٢) هو ابن محمد الكناني، المصري، تقدم ذكره ص (٢٦).

(٣) في المخطوط جاءت هكذا: (عن الأخذ عن الأحمر).

عصره[١]، وقدّمه على ابن خزيمة، بل قال: لا أقدم عليه أحداً، ولم يكن في الورع مثله، لم يحدّث بحديث ابن لهيعة وكان عنده عالياً عن قتيبة[٢].

وكان أبوبكر الحدّاد كثير الحديث، إلا أنه لم يحدّث [عن][٣] أحد غير النسائي، وقال: رضيت به حجّة بيني وبين الله تعالى[٤].

وهو أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعلمهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه[٥].

وقال السمعاني في الأمالي: هو أحد أئمة الدنيا في الحديث، والمرجوع إليه في علم الصحيح والسقيم، وله شرط في الصحيح رضيه [الحفّاظ][٦] وأهل المعرفة.

وقال أبو علي النيسابوري[٧] وغير واحد: كان من أئمة المسلمين[٨].

وقال أبو الحسين محمد بن المظفّر الحافظ: سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدّم والإمامة، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار، ومواظبته على الحجّ والجهاد وإقامة السنن المأثورة، واحترازه عن مجالس السلطان، وأن ذلك لم يزل دأبه إلى أن استشهد[٩].

---

(١) حكاه عنه الحاكم في معرفة علوم الحديث: ص ٨٣.

(٢) سؤالات السُّلمي للدارقطني: ص ٣٦٧ رقم ٤٤١، تهذيب الكمال: ١/٣٣٥.

(٣) في المخطوط: (من)، وهو تحريف.

(٤) تهذيب الكمال: ١/٣٣٥، تذكرة الحفاظ: ٢/٧٠٠، بغية الراغب المتمنّي: ل ١٨ ب.

(٥) تهذيب الكمال: ١/٣٣٨.

(٦) في المخطوط: (الحافظ)، وهو تحريف.

(٧) تقدّمت ترجمته ص ٢٠.

(٨) هذا القول حكاه الحاكم -وهو تلميذ أبي علي النيسابوري- عنه في معرفة علوم الحديث: ص ٨٢.

(٩) تهذيب الكمال: ١/٣٣٤، بغية الراغب المتمنّي: ل ١٧/ب.

وقال ابن يونس: قدم مصر قديماً، وكتبت عنه، وكان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً[١].

وقال مسلمة: كان ثقة عالماً بالحديث.

وقال الخليلي[٢]: حافظ متفق عليه، رضيه الحفّاظ، وكتاب يضاف إلى كتاب [البخاري][٣] ومسلم.

وقال ابن القطّان: هو إمام أهل الحديث.

وقال ابن الأثير -في أول جامع الأصول له-: كان شافعياً، له مناسك على مذهب الشافعي[٤].

وكان ورعاً متحرّياً، [أقبل على][٥] الحارث بن مسكين في زيٍّ أنكره -عليه قلنسوة وقباء-، وكان/ الحارث خائفاً من أمور تتعلق بالسلطان، فخاف أن يكون عيناً عليه، فكان [يجيء][٦]، فيقعد خلف الباب ويسمع، ولذلك قال: حدّثنا الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع[٧].

قلت: ومن ذلك قوله في عمل اليوم والليلة[٨] -من سننه الكبرى-:

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: ١/٣٣٦ رقم ١٨٢.

(٣) ليست في المخطوط، وأضفتها من الإرشاد للخليلي.

(٤) جامع الأصول: ١/١٩٥.

(٥) في المخطوط: (قيل)، وهو تحريف: و(على) ساقطة من المخطوط.

(٦) في المخطوط: (يجر)، وهو تحريف.

(٧) ينظر: جامع الأصول لابن الأثير: ١/١٩٧، التقييد لابن نقطة: ١/١٥٤، بغية الراغب: ل ١٧/ب.

(٨) باب الفضل في قراءة ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ (ص ٤٣٥ رقم ٧١٥)، وانظر السنن الكبرى (٦/١٧٩ رقم ١٠٥٥١).

[حدّثنا][١] أحمد بن عمرو بن السّرح...، وساق حديثاً، وقال عقبه: وجدت على حاشية الكتاب بحذاء هذا الحديث سواداً، فمن أجل ذلك لم أكتب: حدّثنا.

وكان -رضي الله عنه- مليح الوجه، ظاهر الدم، مع كبر السنّ، وكان يؤثر لباس البرود النوبية الخضر؛ ويقول: هذا عوض من النظر إلى الخضرة من النبات فيما يراد لقوة البصر، وكان يكثر [الجماع][٢] مع صوم يوم وإفطار يوم، وكان له أربع زوجات يقسم لهن، ولا يخلو من ذلك من جارية واثنتين، تُشرى له الواحدة بالمائة ونحوها، ويقسم لها كما يقسم للحرائر.

وكان قُوتُه كل يوم رطل خبز جيد، يؤخذ من سُويقة العرَّاقين، لا يأكل غيره، صائماً كان أم مفطراً، وكان يكثر أكل الديوك الكبار المُسمَّنة، ويذكر أن ذلك ينفعه في باب الجماع[٣].

وصدّر الحافظ المزّي ترجمته -في تهذيب الكمال له[٤]- بقوله: "القاضي الحافظ، صاحب السنن وغيره من التصانيف المشهورة، وأحد الأئمة المبرّزين، والحفّاظ المتقنين، والأعلام المشهورين".

وذكره الحافظ أبو عبدالله الذهبي -في سير النبلاء له[٥]-، فقال: الإمام الحافظ الثّبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، كان [من][٦] بحور العلم، مع الفهم والإتقان

---

(١) في المخطوط كتبت هكذا: (حد).

(٢) في المخطوط: (الجماعة)، وهو تحريف.

(٣) تهذيب الكمال: ١/٣٣٧، السير: ١٤/١٢٨.

(٤) تهذيب الكمال: ١/٣٢٨ — ٣٢٩.

(٥) سير أعلام النبلاء: ١٤/١٢٧.

(٦) ساقطة من المخطوط، وأضفتها من السير.

والبصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف، جال في طلب العلم في خراسان والحجاز ومصر والعراق، والجزيرة والشام والثغور، ثم استوطن مصر ورحل الحفّاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن.

وكان شيخاً مهيباً مليح الوجه، ظاهر الدم حسن الشيبة[(١)]. إلى أن قال: ولم يكن أحد في رأس [الثلاث مائة][(٢)] أحفظ من النسائي، / هو [أحذق][(٣)] بالحديث وعلله ورجاله من مسلم وأبي داود، والترمذي، وهو جارٍ في مضمار البخاري و[أبي زرعة][(٤)].

وقال في تاريخ الإسلام: القاضي، مُصنِّف السنن وغيرها من التصانيف، وبقية الأعلام[(٥)].

وذكره الإسنوي في طبقاته[(٦)] فقال: الإمام المشهور في الحديث اسمه وكتابه الجامع بين الحديث والفقه. إلى أن قال: وكان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث، وكان رئيساً كبيراً حسن البزّة، كثير التهجّد والعبادة، يصوم يوماً ويفطر يوماً.

وقال التاج السبكي[(٧)]: أحد أئمة الدنيا في الحديث، والمشهور اسمه وكتابه. ثم

---

(١) هذا نص كلام الذهبي -رحمه الله- في تذكرة الحفاظ: ٦٩٨/٢، وانظر: سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٢٧.

(٢) في المخطوط كتبت هكذا: (الثماية)، وهو تحريف.

(٣) في المخطوط كتبت هكذا: (أصدق)، وهو تحريف، والتصويب من السيرة وتذكرة الحفّاظ.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٦٩٨/٢، السير: ١٢٧/١٤. وجاء في المخطوط: (ابن زرعة)، وهو تحريف.

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي: وفيات ٣٠١-٣١٠، ص ١٠٦.

(٦) طبقات الشافعية للإسنوي: ٤٨٠/٢.

(٧) طبقات الشافعية: ١٤/٣، ١٦.

نقل عن شيخه الذهبي أنه سأله: أيّهما أحفظ مسلم صاحب الصحيح أو النسائي؟ فقال: النسائي. قال: ثم ذكرت ذلك للشيخ الإمام الوالد[(١)]، فوافق عليه.

وأورده ابن الأثير في الأنساب[(٢)] فقال: صاحب السنن، كان إمام عصره، سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه.

وضبط النسبة بفتح النون، وقال: هي مدينة بخراسان يقال لها: نسا[(٣)].

قلت: وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب الضعفاء والمتروكين[(٤)]، رواه عنه ابن رشيق، وكتاب التفسير[(٥)] في مجلد، رواه عنه حمزة الكناني، وكتاب الكنى[(٦)]، وهو تصنيف حافل، رواه عنه ابنه عبدالكريم، ومسند علي بن أبي طالب[(٧)]، رواه عنه[(٨)]، ومسند الثوري[(٩)]، وابن جريج[(١٠)] -وغيرهما-، رواه عنه سعيد بن جابر

(١) هو علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي، الأنصاري، الخزرجي، والد صاحب الطبقات، ولد سنة ٦٨٣هـ، وقتل سنة ٧٥٦هـ. الدرر الكامنة لابن حجر: ١٣٤/٣.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: ٣٠٧/٣، وانظر: الأنساب للسمعاني -إذ هو أصل اللباب-: ٨٧/١٣.

(٣) قد أفاض السخاوي في كتابه (بغية الراغب المتمنّي في ختم النسائي رواية ابن السني: ل ١٩/ب فما بعدها) في ذكر أقوال الأئمة في النسائي، مع الإحالة على جملة كبيرة من المصادر في ذلك. وانظر المطبوع بتحقيق الدكتور عبدالعزيز العبد اللطيف: ص ١٢٢-١٢٧.

(٤) طبع عدّة مرات، وذكره ابن خير: ص ٢٠٩، وابن الأبار في معجم الصدفي: ص ٧٢.

(٥) ينظر: فهرست ابن خير: ص ١١٥، البرهان في علوم القرآن: ١٥٩/٢، فتح الباري: ٤٣٩/٦.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال: ١٥١/١، فتح المغيث: ٢١٤/٤، فهرست ابن خير ص ٢١٤، مقدّمة عمل اليوم والليلة -تحقيق فاروق حمادة-: ص ٢٨.

(٧) ينظر: تهذيب الكمال: ١٥٠/١، تهذيب التهذيب: ٦/١.

(٨) كذا بالمخطوط، وقد روى عنه مسند علي: أبوبكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس.

(٩) رواه عن النسائي: سعيد بن جابر: فهرست ابن خير: ص ١٤٦.

(١٠) فهرست ابن خير: ص ١٤٧.

الأشبيلي، وغرائب شعبة على سفيان وسفيان على شعبة[١]، رواه عنه ابن حيوية، إلى غير ذلك[٢].

وهو آخر الأئمة الستة وفاة، لأنه مات سنة ثلاث وثلاث مائة، بل هم في مرتبة شيوخه، وإن كان قد شاركهم في الرواية عن كثيرين.

وليس عنده حديث ثلاثي؛ لكن عنده كمسلم وأبي داود من الرباعية شيء كثير، قد أفرده بعض الحفّاظ/ في جزء.

والله تعالى [أسأل][٣] أن يجعله مع الذين أنعم عليهم من النّبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا[٤].

---

(١) ذكره ابن خير في فهرسته: ص ١٤٦ باسم: كتاب الإغراب، وقال: مسند حديث شعبة وسفيان الثوري مما رواه شعبة ولم يروه سفيان أو رواه سفيان ولم يروه شعبة من الحديث أو الرجال. رواه عن النسائي: سعيد بن جابر، وابن حيوية.

(٢) انظر مؤلفاته الأخرى في: فهرست ابن خير الإشبيلي: ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ٢١٤، بغية الراغب المُتمنّي في ختم النسائي رواية ابن السني: ل ١٣/ب، مقدمة عمل اليوم والليلة -تحقيق فاروق حمادة-: ص ٢٨ فما بعدها.

(٣) ما بين المعقوفين ليس في المخطوط.

(٤) جاء في آخر المخطوط ما نصه:

(إلى هنا انتهى ما وجدته بخطّ المصنِّف في مسودته، ومنها نقلت، وعليها قابلت، ولله الحمد والمنّة. كتبه الفقير إلى ربه الملك الستّار، السيد عمر بن المرحوم السيد علوي ابن .... نسباً، الشافعي مذهباً، غفر الله له وللمسلمين).

الفهارس

الخاصة بكتاب القول المعتبر

في ختم النسائي رواية ابن الأحمر

فهرس الكتب الواردة في المتن

فهرس المصادر والمراجع

١- اختصار علوم الحديث، لابن كثير، مع شرحه الباعث الحثيث لأحمد شاكر، دار التراث، مصر.

٢- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي، تحقيق محمد إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٣- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة.

٤- الأنساب، للسمعاني، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدآباد، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥- البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٦- البدر الطالع، للشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٧- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

٨- بغية الراغب المتمنِّي في ختم النسائي رواية ابن السنِّي، للسخاوي، مخطوط.

٩- بغية الراغب المتمنِّي في ختم النسائي رواية ابن السنِّي، للسخاوي، تحقيق الأستاذ عبدالعزيز العبداللطيف، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، للضبّي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

١١- تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣- تاريخ جرجان، للسّهمي، عالم الكتب، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٤- تذكرة الحفّاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥- ترتيب المدارك، للقاضي عيّاض، تحقيق د. أحمد بكير محمود، مكتبة الحياة، بيروت.

١٦- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق محمد عوّامة، دار الرشيد، سورية، ١٤٠٦هـ.

١٧- التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، لابن نقطة، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٨- تكملة الصّلة، لابن الأبّار، مكتب الثقافة الإسلامية، مصر، ١٣٧٥هـ.

١٩- تهذيب سنن أبي داود، لابن القيّم، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة أنصار السنة، القاهرة.

٢٠- تهذيب الكمال، للمزّي، تحقيق بشّار عوّاد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١- جامع الأصول، لابن الأثير، تحقيق الشيخ عبد القادر الأناؤوط، ١٣٨٩هـ.

٢٢- طبقات الشافعية الكبرى، للإسنوي، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ١٤١٠هـ.

٢٣- العبر في خبر من غبر، للذهبي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٤- عمل اليوم والليلة، للنسائي، تحقيق د. فاروق حمادة، نشر مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٥- فتح المغيث، للسخاوي، تحقيق الشيخ علي حسين علي، نشر دار الإمام الطبري، ط٢، ١٤١٢هـ.

٢٦- فهرس الفهارس والأثبات، للكتّاني، تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٢٧- معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحّالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨- معجم الصدفي، لابن الأبّار، نشر دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

٢٩- معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري، تحقيق د. معظم حسين، نشرة مصورة عن الطبعة الأولى.

٣٠- المُغرب في حُلى المَغْرِب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

٣١- النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر، تحقيق د. ربيع مدخلي، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٢- هدية العارفين، للبغدادي إسماعيل باشا، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٣٣- الوافي بالوفيات، للصفدي، باعتناء ديدرينغ، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٣٤- اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

من إصدارات الدار

- ❖ مختصر صحيح البخاري

د. سعد بن ناصر الشثري

- ❖ من فقه السنة

د. فالح بن محمد الصغير

- ❖ حديث هشام بن عمار

تحقيق: أ. د. عبدالله وكيل الشيخ

- ❖ منهج النقد عند المحدثين

أ. د. أكرم ضياء العمري

- ❖ المغازي لابن أبي شيبة

تحقيق أ. د. عبدالعزيز العمري

- ❖ بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار

الشيخ فيصل عبدالعزيز آل مبارك

- ❖ سلسلة مناهج دورات العلوم الشرعية - منها:

(الحديث للعامة والناشئة والمسلمين الجدد)